المطلب الثلاثون

شرح باقي أسماء الله الحسنى التوقيفية ودعاء الله بها دعاء مسألة وعبادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد تناولنا في المطلب السابق شرح بعض أسماء الله الحسنى التوقيفية الثابتة بنصوصها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ شرحا مختصرا مع بيان كيفية الدعاء بها، دعاء مسألة ودعاء عبادة ووفق مقتضى النصوص القرآنية والنبوية والأدعية التوقيفية المأثورة .

ونتناول في هذا المطلب الأخير بإذن الله تعالى شرح بقية أسماء الله الحسنى التوقيفية الثابتة بنصوصها في الكتاب والسنة، وهي مرتبة على النحو التالي: الصَّمَدُ القَرِيبُ المجيبُ الغفُورُ الوَدودُ الوَلِيُّ الحَميدُ الحَفيظُ المَجيدُ الفَتاحُ الشَّهيدُ المقَدِّم المؤخِّر المَلِيكُ المقتدِر المسَعِّرُ القَابِضُ البَاسِطُ الرَّازِقُ القَاهِرُ الديَّانُ الشاكِرُ المَنانَّ القَادِرُ الخلاقُ المَالِكُ الرَّزَّاقُ الوَكيلُ الرقيبُ المحْسِنُ الحَسيبُ الشافِي الرِّفيقُ المعْطي المقيتُ السَّيِّدُ الطَّيِّبُ الحَكَم الأكْرَم البَرُّ الغفَّارُ الرَّءوفُ الوَهَّابُ الجَوَادُ السُّبوحُ الوَارِثُ الرَّبُّ الأعْلى الإلَهُ ﷻ.

٥١- الصمد

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ الإخلاص:١/٢.

الصمد سبحانه هو السيد الذي له الكمال المطلق في كل شيء، وهو المستغني عن كل شيء، وكل من سواه مفتقر إليه، يصمد إليه ويعتمد عليه، وهو الدائم الكامل في جميع صفاته وأفعاله لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وليس فوقه أحد في كماله، وهو الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وسائر أمورهم، فالأمور أصمدت إليه وقيامها وبقاؤها عليه، لا يقضي فيها غيره ولا يمضي فيها إلا أمره وقدره، وهو المقصود إليه في الرغائب والمستغاث به عند المصائب الذي يطعم ولا يطعَم، ولم يلد ولم يولد.

ومن الدعاء بالاسم ما صح من حديث بريدة ﷺ أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: (اللهم إِني أسألك بأنك أنت الله الأحدُ الصَّمدُ الذِي لم يلد ولم يولد ولم يكُن له كُفوا أحدٌ، فقال رَسُول الله ﷺ: لقد سَأل الله باسمه الأعظم الذِي إِذا سُئِل به أعطَى وإِذا دُعي به أجَابَ) (١).

وثبت أيضا أن النبي ﷺ دَخل المسجِدَ فإذا رَجُلٌ قد قضى صَلاَته وهو يتشهدُ فقال: (اللهم إني أسألك يا أللهُ بأنك الواحِدُ الأحدُ

(١) رواه ابن ماجه في الدعاء، باب اسم الله الأعظم ١٢٦٧/٢ (٣٨٥٧)، وانظر صحيح ابن ماجة ٣٢٩/٢ (٣١١١).

الصَّمدُ الذِي لم يلد ولم يولد ولم يكُن له كُفوا أحدٌ أن تغفرَ لي ذنوبي إنك أنت الغفور الرحِيم، فقال رَسُول الله ﷺ : قد غفرَ له ثلاَثا) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الصمد صدقه في الركون إليه، وحسن التوكل عليه، فيعتمد على الله قبل الحركة والسكون، ثم يأخذ بالأسباب حيث ما يكون، ويرضى بما قسمه الله ليقينه أن تقسيم المقادير بيديه، وأن المبتدأ منه والمنتهى إليه.

٥٢- القريب

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ سبأ: ٥٠.

القريب سبحانه هو الذي يقْرُب من خلقه كما شاء وكيف شاء، وهو من فوق عرشه أقرب إلى عبده من حبل الوريد، فالمخلوقات كلها بالنسبة إليه تتقارب من صغرها إلى عظمة ذاته وصفاته، ولا يقدر أحد على إحاطة بعد ما بين العرش والأرض من سعته وامتداده، وهو سبحانه يسمع ويرى وهو بالمنظر الأعلى وعلى العرش استوى، فهو القريب العليم بالسرائر الذي يعلم ما تكنه الضمائر، وهو سبحانه قريب بالعلم والإحاطة والقدرة فيما يتعلق بالخلائق

(١) رواه النسائي في السهو، باب الدعاء بعد الذكر ٣٨٦/١ (١٢٢٤)، وانظر صحيح أبي داود ١٨٥/٢ (٨٦٩).

أجمعين، وقريب باللطف والنصرة وهذا خاص بالمؤمنين، من تقرب منه شبرا تقرب منه زراعا ومن تقرب منه زراعا تقرب منه باعا، وهو أيضا قريب من عبده بقرب ملائكته الذين يطلعون على قوله وفعله ويدونون كل صغيرة وكبيرة من سعيه وكسبه.

ومن الدعاء باسم الله القريب ما صح من حديث معاذ بن جبل ﷺ مرفوعا: (اللهم إِني أسألك حُبك وحُب من يحبك، وحُب عَملٍ يقرب إِلى حُبك) [١].

وصح من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعا: (اللهم إِني أسألك الجَنة وما قربَ إِليها من قولٍ أو عَملٍ، وأعُوذ بك من النار وما قربَ إِليها من قولٍ أو عَملٍ، وأسألك أن تجعَل كُل قضاءٍ قضيته لي خيرًا) [٢] .

ومن آثار توحيد المسلم لله في الاسم سعيه في ابتغاء القرب من ربه، والتزامه بكل عمل يؤدي إلى مرضاته وحبه، فيبادر بالتوبة والأوبة قريبا، وأن يكون هينا لينا سهلا قريبا، وأن يقيم حدود الله فيمن كان بعيدا أو قريبا، وأن يعلم أن القرب الحقيقي في الطاعة والإيمان.

---

(١) رواه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة ص ٥/٣٦٨ (٣٢٣٥)، وانظر مشكاة المصابيح (٧٤٨).

(٢) رواه ابن ماجه في الدعاء، باب الجوامع من الدعاء ٢/ ١٢٦٤ (٣٨٤٦)، وانظر صحيح الجامع (١٢٧٦).

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ:٣٧.

٥٣- المجيب

قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ﴿٦١﴾ ﴾ هود:٦١.

المجِيب سبحانه هو الذي يقابل السؤال والدعاء بالقبول والعَطاء، الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء عن أوليائه ويرفع البلاء عن أحبائه، وكل الخلائق مفتقرة إليه، ولا قوام لحياتها إلا عليه، لا ملجأ لها منه إلا إليه، والمجيب حكيم في إجابته قد يعجل أو يؤجل على حسب السائل والسؤال، أو يلطف بعبده فيختار له ما يناسب كل حال، أو يدخر ما ينفعه عند المصير والمآل، لكن الله تعالى يجيب عبده ولا يخيب ظنه كما وعده.

ومن الدعاء بما يناسب الاسم ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ البقرة:١٨٦.

وصح أن النبي ﷺ قال: (ادعُوا الله وأنتم موقِنون بالإِجَابَةِ، واعلموا أن الله لا يستجِيب دُعَاءً من قلبٍ غافل لاَهٍ) [(١)].

(١) رواه الترمذي في الدعوات ٥/٥١٧ (٣٤٧٩)، السلسلة الصحيحة (٥٩٤).

ومن حديث زيد بن أرقم ﵁ أن النبي ﷺ قال: (اللهم إني أعُوذ بك من قلبٍ لا يخشعُ ومن نفسٍ لا تشبَعُ وعلم لا ينفعُ ودَعوةٍ لا يستجَاب لها) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في الاسم يقينه أن الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وأنه لا يخيب رجاء من التجأ إليه واعتمد عليه، فيحرص على الدعاء ويلح فيه، ويتخير وقت الرجاء، كوقت نزوله سبحانه إلى السماء في جوف الليل قبيل الفجر؛ فهو أعظم وقت لنيل المغفرة والثواب، ولا يتعجل ربه في إجابة الدعاء، وألا يجهر بالنداء اتقاء للفتنة والرياء، وأن يحذر من التجاوز والاعتداء في الدعاء، وأن يكون متواضعا هينا لينا قريبا من إخوانه مجيبا لدعوتهم .

٥٤- الغفور

قال تعالى: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الحجر:٤٩ .

الغفور سبحانه هو الذي يستر العيوب ويغفر الذنوب مهما كان مقدارها، ومهما تعاظمت النفس وتمادت في جرمها وعصيانها فهو سبحانه يغفر الكبائر والصغائر جميعها، فلو أراد العبد الرجوع إلى الرب فإن باب المغفرة مفتوح في كل وقت ما لم تغرر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء ، باب التعوذ من شر ما عمل ٤/٢٠٨٨ (٢٧٢٢).

ومن الدعاء بالاسم ما صح أن أبا بكر الصديق ﷺ قال للنبي ﷺ: (عَلمنِي دُعَاءً أدعُو به في صَلاَتِي قال: قل اللهم إِني ظلمت نفسِي ظلما كثِيرًا ولاَ يغفر الذنوبَ إلا أنت، فاغفر لي مغفرَة من عندِك، وارحمنِي إِنك أنت الغفور الرحِيم) [١] .

ومن آثار توحيد المسلم لله في الاسم كثرة الاستغفار الوقائي العام وكثرة الاستغفار الخاص مهما بلغت كيفية الذنب وجانيته على العبد، أما الاستغفار العام فهو الذي يحتاط به من التفكير في الذنب قبل وقوعه، ويقضي به على خواطر النفس وهواها وإلجامها عن طغيانها، وقد كان النبي ﷺ يحتاط لنفسه ويكثر من الاستغفار في اليوم أكثر من سبيعين مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

أما الاستغفار الخاص فيبادر فيه العبد بالتوبة لو وقع في العصيان أو استجاب في غفلة النسيان للشيطان، فمهما بلغت عظمة الذنب فإن للغفور باب مغفرة لا يغلق.

٥٥- الودود

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ البروج:١٤/١٥.

الودود سبحانه هو الذي يحب رسله وأولياءه، ويتودد إليهم بالمغفرة والرحمة، فيرضى عنهم، ويتقبل أعمالهم، ويوددهم إلى خلقه، فيحبب

(١) رواه البخاري في باب الدعاء قبل السلام ٢٨٦/١ (٧٩٩).

عباده فيهم. والله سبحانه ودود يؤيد رسله وعباده الصالحين بمعيته الخاصة فلا يخيب رجاءهم ولا يرد دعاءهم، وهو عند حسن ظنهم به، وهو الودود لعامة خلقه بواسع كرمه وسابغ نعمه يرزقهم ويؤخر العقاب عنهم لعلهم يرجعون إليه.

ومن الدعاء باسم الله الودود: (اللهم ذا الحبل الشدِيدِ والأمر الرشِيدِ، أسألك الأمن يوم الوعيدِ، والجَنة يوم الخلودِ، معَ المقربين الشهودِ، الركع السُّجُودِ الموفين بالعُهودِ، إِنك رَحِيم ودُودٌ، وأنت تفعل ما تريدُ) [١].

ومن دعاء أبى معلق الأنصاري ﷺ وكان قد تعرض للهلاك على يد سارق: (اللهم يا ودود يا ذا العرش المجيد، يا فعالا لما يريد، أسألك بعزتك التي لا ترام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الودود كثرة وده للمسلمين، وحب الخير للآخرين فيحب للعاصي التوبة والمغفرة، وللمطيع الثبات وحسن المنزلة، ويعفو عمن أساء إليه ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه ويكون ودودا قريبا لطيفا مجيبا، راعيا بحبه لأهله وعشيرته، ومن أعظم الود مودة الرجل لزوجته ورفقه بها، وكذلك

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٥/٤٨٢ (٣٤١٩)، وابن خزيمة في صحيحه، باب الدعاء بعد ركعتي الفجر ٢/١٦٧ (١١١٩)، وانظر ضعيف الجامع (١١٩٤).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٧/٣٧٩ (١٠٥٥١).

مودة المرأة لزوجها.

٥٦- الولي

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى:٢٨.

الولي سبحانه هو المتولي لأمور خلقه القائِم على تدبير ملكه، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وولاية الله لعبده على وجهين يشملهما معنى الاسم:

الوجه الأول: الولاية العامة وهي ولاية الله لشئون عباده وتكفله بأرزاقهم وتدبيره لأحوالهم وتمكينهم من الفعل والاستطاعة، وذلك بتيسير الأسباب ونتائجها وترتيب المعلولات على عللها.

الوجه الثاني: الولاية الخاصة وهي ولاية الله للمؤمنين ولاية حفظ وتدبير وعصمة ومحبة ونصرة، سواء كان تدبيرا كونيا أو شرعيا؛ وشرطها الإيمان وتحقيق الإخلاص والمتابعة.

ومن الدعاء باسم الله الولي ما صح من حديث أنس بن مالك ﷺ مرفوعا: (يا ولي الإسلام وأهله، ثبتني حتى ألقاك) [(١)].

وفي رواية أخرى: (يا ولي الإسلام وأهله مسكني بالإسلام حتى

(١) المعجم الأوسط ١/٢٠٦ (٦٦١)، وانظر الأحاديث المختارة ٦/٢٧٠، السلسلة الصحيحة ٤/٤٣٨ (١٨٢٣).

ألقاك عليه) [١].

اللهم فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ أنت وليِّي في الدنيا والآخِرَةِ، توفنِي مسلما، وألحِقنِي بالصَّالحِين.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الولي حفظ حدود الله وموالاته على من سواه ولا يتم ذلك إلا بالإخلاص لله وحده والإقبال عليه بالكلية، ثم الطاعة لأحكام التكليف وتوحيد والعبودية، فولي الله حقا هو من توالت طاعاته تترا من غير عصيان، ومن تولى الحق حفظه في القلب واللسان وسائر الأركان، وتولى توفيقه وتمكينه وإقداره على الطاعات ودرجة الإحسان.

٥٧- الحميد

قال الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ فاطر:١٥.

الحميد سبحانه هو المستحق للحمد والثناء فهو سبحانه المحمود على ما خلق وشرع ووهب ونزع وضر ونفع وأعطى ومنع، وأمسك السماء عن الأرض أن تقع، وفرش الأرض فانبسط سهلها واتسع، وهو المحمود على حكمته في خلق العباد ومعاصيهم وإيمانهم وكفرهم، وعلى خلق الرسل وأعدائهم، وهو المحمود على عدله في

(١) السلسلة الصحيحة ٤/٤٦٢ (١٤٧٦).

أعدائه كما هو المحمود على فضله وإنعامه على أوليائه، فكل ذرة من ذرات الكون شاهدة بحمده، وإن من شيء إلا يسبح بحمده.

ومن الدعاء باسم الله الحميد ما صح من حديث كعب بن عُجرَةَ ﷺ أنه قال: (سَألنا رَسُول الله ﷺ فقلنا: يا رَسُول الله، كيف الصَّلاَة عَليكُم أهل البَيتِ فإن الله قد عَلمنا كيف نسَلم ؟ قال: قولوا: اللهم صَل عَلى محمدٍ وعَلى آل محمدٍ كما صَليت عَلى إِبرَاهيم وعَلى آل إِبرَاهيم إِنك حميدٌ مجِيدٌ، اللهم بَارِكْ عَلى محمدٍ وعَلى آل محمدٍ كما بَارَكْت عَلى إِبرَاهيم وعَلى آل إِبرَاهيم إِنك حميدٌ مجِيدٌ) [1].

ومن حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من جَلسَ في مجلسٍ فكثرَ فيه لغطُه فقال قبل أن يقوم من مجلسِه ذلك: سُبحانك اللهم وبحمدِك، أشهدُ أن لا إِله إلا أنت أستغفرك وأتوب إِليك، إلا غفرَ له ما كان في مجلسِه ذلك) [2].

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يجهر بهؤلاء الكلمات: (سُبحانك اللهم وبحمدِك، تبَارَك اسمك، وتعَالى جَدك، ولاَ إِله غيرك) [3].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحميد يقينه بأن الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه

(١) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب يزفون النسلان ٣/١٢٣٣ (٣١٩٠).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس ٥/٤٩٤ (٣٤٣٣)، صحيح الجامع (٦١٩٢).

(٣) رواه البخاري في المغازي، باب دخول النبي من أعلى مكة ٤/١٥٦٢ (٤٠٤٢).

والخضوع له، فلا يكون حامدا من جحد صفات المحمود ولا من أعرض عن محبته والخضوع له، والموحد يحمده الله ﷻ أن وفق قلبه وهداه لاختيار الإيمان، ويحمده بذكر اللسان والثاء بالحمد لله التي تملأ الميزان، ويحمده بفعل الجوارح والأركان، وطلب العون وزيادة الإيمان.

٥٨- الحفيظ

قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾ سبأ: ٢١.

الحفيظ سبحانه هو العليم المهيمن الرقيب على خلقه، الذي لا يعزُب عنه مثقال ذرة في ملكه، وهو الذي يحفظ أعمال المكلفين، والذي شرف بحفظها الكرام الكاتبين، وهو الحفيظ الذي يحفظ عليهم أسماعهم وأبصارهم وجلودهم لتشهد عليهم يوم اللقاء، وهو الحفيظ لمن يشاءُ من الشر والأذى والبلاء .

وهو الذي يحفظ أهل التوحيد والإيمان ويعصمهم من الهوى وشبهات الشيطان، ويحول بين المرء وقلبه من الوقوع في العصيان، ويهيأ الأسباب لتوفيقه إلى الطاعة والإيمان، وهو حفيظ لمخلوقاته يبقيها على حالها لغاياتها وينظم ترابط العلل بمعلولاتها.

ومن الدعاء بما يناسب الاسم ما صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي قال: (إِذا أوى أحدُكُم إِلى فرَاشِه فلينفضْ فرَاشه بدَاخِلةِ

إِزاره، فإِنه لا يدري ما خلفه عَليه ثم يقول: باسمك رَب وضَعت جَنبي وبك أرفعُه، إِن أمسَكْت نفسِي فارحمها، وإِن أرسَلتها فاحفظها بما تحفظ به الصَّالحِين) [(١)].

ومن حديث ابن عمر ﷺ أنه قال: (لم يكُن رَسُول الله ﷺ يدَعُ هؤُلاَءِ الدعَواتِ حِين يمسِي وحِين يصْبحُ: اللهم إِني أسألك العَافيةَ في الدنيا والآخِرَةِ، اللهم إِني أسألك العَفو والعَافيةَ في دِينِي ودُنياي وأهلي ومالي اللهم استر عَورَاتِي، وآمن رَوعَاتِي، اللهم احفظنِي من بَينِ يدَي ومن خلفي وعَن يمينِي وعَن شِمالي ومن فوقِي وأعُوذ بعَظمتك أن أغتال من تحتِي) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في هذا اسم الحفيظ يقينه أن الله ﷻ يتولى حفظه بنوعين من التدبير، تدبير كوني قدري جبري، وتدبير ديني شرعي اختياري، وهو مبتلى بين هذين التدبيرين ومطالب بموقفه تجاه النوعين، فالأول يؤمن فيه بقدر الله وإحاطته به قبل خلقه وحال وجوده وبعد موته، وأنه لا مشيئة للعبد إلا بتوفيق الله ومشيئته، والثاني يحفظ العبد فيه شرعه وتدبير الله له ليقينه أنه السبيل الوحيد لسعادته في الدنيا والآخرة، وأن من حفظ الله في تدبيره

---

(١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ٦/٢٦٩١ (٦٩٥٨).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣١٨ (٥٠٧٤)، صحيح الجامع (١٢٧٤).

الشرعي حفظه في تدبيره الكوني، وعصمه في سكونه وحركته، وتولاه بحفظه ومعيته، فتجد الموحد قائما مداوما على طاعته محافظا على أحكام العبودية لا يضيع فرضا واجبا ولا سنة مندوبة، ولا يقرب جرما ولا يتجاوز حدوده ؛ بل يحفظ التوجيهات النبوية بمحبة وحرص ورغبة وصدق نية.

٥٩- المجيد

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ ﴾ هود:٧٣.

المجيد سبحانه هو الذي علا وارتفع بذاته فوق كل شيء، له المجد في أسمائه وصفاته وأفعاله فمجد الذات الإلهية بيِّن في وعلوه واستوائه على عرشه، وكيفية جمال الذات أو كيفية ما هو عليه أمر لا يدركه سواه ولا يعلمه إلا الله، وليس عند المخلوقين منه إلا ما أخبر به عن نفسه من كمال وصفه وجلال ذاته وكمال فعله، أما مجد أوصافه فله علو الشأن فيها لا سمي له ولا نظير ولا شبيه له ولا مثيل، فالمجد وصف جامع لكل أنواع العلو التي يتصف بها المعبود، وعظمته في علوه عظمة حقيقية فهو المجيد حقا وصدقا، ومجد الظالمين زورا وإفكا، وأي عاقل سيقر بمجد أفعاله وبالغ كرمه وإنعامه ووجوده وإحسانه، فهو الذي أوجد المخلوقات وحفظها وهداها ورزقها، فسبحان المجيد في ذاته وصفاته وأفعاله.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه المجيد ما صح من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل كبر ثم يقول: (سُبحانك اللهم وبحمدِك وتبَارَك اسمك وتعَالى جَدك ولاَ إله غيرك، ثم يقول: لا إله إلا الله ثلاَثا، ثم يقول: الله أكْبَر كبيرا ثلاَثا، أعُوذ بالله السَّميع العَليم من الشيطَانِ الرجِيم من همزه ونفخِه ونفثِه) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المجيد أن يعظم الله ﷻ في قلبه ويعتقد في علوه على خلقه، وأن يكون في قوله وفعله مترفعا عن النقائص والعيوب، سريع التوبة من المعاصي والذنوب، يسموا بهمته إلى الدرجات العلى والفردوس الأعلى في الرفيق الأعلى، ومن آثار الاسم أيضا يقين الموحد بأن عزه ومجده في توحيده لله وعبوديته وقربه وطاعته والرضا بمحبته والفوز بجنته، وليس مجده في طلب الجاه ورفعته أو المال وزينته، فالله ﷻ جعل دار القرار جزاء لمن طرح عن نفسه العلو والاستكبار، ومجد الله بتوحيد الأسماء والصفات والأفعال، فلا بد أن يعظم كلام الله، ولا يهون من شأنه، أو يقصر في تنفيذ أمره، أو يتردد في تصديق خبره.

٦٠- الفتاح

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك ١/٢٠٦ (٧٧٥)، وانظر مشكاة المصابيح (١٢١٧).

ﭐلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ سبأ:٢٦.

الفتاح سبحانه هو الذي يفتح أبواب الرحمة والرزق لعباده أجمعين، ويفتح أبواب المحنة والفتنة لابتلاء المؤمنين الصادقين وتمحيصهم، وهو الذي يفتح على عباده بواسع كرمه وفضله فيبدعوا بعقولهم في إعمار أرضه، ويهتدوا فيما استخلفهم بوحيه وشرعه، فيؤمنوا بربوبيته ويحققوا التوحيد في ألوهيته، ويفتح ما يشاء عليهم بحكمته، وعلى ما قضاه في خلقه بتقديره وقدرته، والفتاح سبحانه هو الذي يحكم بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه الفتاح ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف:٨٩.

وصح من حديث أبي حميد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِذا دَخل أحدكُم المسجِدَ فليقل: اللهم افتح لي أبوابَ رَحمتك، وإِذا خرَجَ فليقل اللهم إِني أسألك من فضْلك) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الفتاح أن يعتمد على ربه قبل الأخذ بالأسباب، وأن يطلب منه مفاتح الرزق دون حساب؛ فيحسن التوكل عليه والركون إليه ويحذر من الدنيا إذا فتحت عليه، فمفتاح الخير كله في توحيد الله ﷻ ومتابعة نبيه ﷺ، فقد ثبت من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (ما قال عَبدٌ: لا إِله إلا الله قطُّ

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب ما يقول إذا دخل المسجد ١/٤٩٤ (٧١٣).

مخلصًا إلا فتِحت له أبواب السَّماءِ حتى تفضِي إِلى العَرشِ ما اجتنبَ الكبَائِرَ) [(١)].

٦١- الشهيد

قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾﴾ سبأ:٤٧.

الشهيد سبحانه هو الرقيب على خلقه أينما كانوا وحيثما كانوا، ملك شاهد لخلقه وشهيد، أقرب إليهم من حبل الوريد، يسمع ويرى، وهو بالمنظر الأعلى، وعلى العرش استوى، فالقلوب تعرفه، والعقول لا تكيفه، شهادته لخلقه شهادة إحاطة شاملة، تشمل العلم والرؤية والتدبير والقدرة.

والشهيد سبحانه هو الذي شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، وشهادته حكم وقضاء وإعلام، وبيان وإخبار وإلزام، فالله يشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه، ويشهد لرسله وملائكته فيما نقلوه أو بلغوه، وشهادته لنفسه بالوحدانية فوق كل شهادة، وأقسم أنه سيلاقي عباده بعد الموت وعند الإعادة.

ومن الدعاء بما يناسب الاسم ما صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من قال: اللهم إِني أشهدُك وأشهد ملاَئِكتك وحملةَ

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات، باب دعاء أم سلمة ٥/٥٧٥ (٣٥٩٠)، وانظر صحيح الجامع (٥٦٤٨).

عَرشِك، وأشهد من في السماوات ومن في الأرض أنك أنت الله لا إِله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمدًا عَبدُك ورَسُولك، من قالها مرة اعتق الله ثلثه من النار، ومن قالها مرتين أعتق الله ثلثيه من النار، ومن قالها ثلاثا أعتق الله كله من النار) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الشهيد شهادته بالحق ولو أغضبت سائر الخلق. وأعظم شهادة وأجل شهادة هي شهادة التوحيد ونبذ الشرك، وتلك أعظم شهادة شهد بها رب العزة والجلال، وشهدت بها الملائكة وسائر الأنبياء، وأولو العلم وجميع الأولياء. هاجر النبي ﷺ من أجلها وخاصمه قومه بسببها، وتبرأ إبراهيم ﷺ من والده لكفره بها، فحري بمن وحد الله في اسمه الشهيد أن يجدد إيمانه بقولها، ويكثر من ذكرها وأن يموت موقنا بها .

٦٢- المقدم

صح من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أنت المقدمُ وأنت المؤخرُ، لا إِله إلا أنت، أو لا إِله غيرك) (٢).

المقدم سبحانه هو الذي يقدم ويؤخر وفق مشيئته وإرادته، فالتقديم من أنواع التدبير الذي يتعلق بفعل الله في خلقه، وهو كوني وشرعي، فالتقديم الكوني هو تقدير الله في خلقه وتكوينه وفعله،

(١) مستدرك الحاكم ١/٧٠٤ (١٩٢٠)، السلسلة الصحيحة ١/٥٣٤ (٢٦٧).
(٢) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل ١/٣٧٧ (١٠٦٩).

كما ورد ذلك في قوله ﷻ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٤٩﴾ يونس:٤٩.

ومن التقديم المتعلق بالتدبير الكوني اصطفاء الحق لمن شاء من خلقه، وتقديم بعض خلقه على بعضه، بناء على حكمته في ابتلاء المخلوقات، واصطفاء من شاء للرسالات .

أما التقديم الشرعي فهو متعلق بمحبة الله لفعل دون فعل، وتقديم بعض الأحكام على بعض، لما تقتضيه المصلحة التي تعود على العباد، فالمقدم سبحانه هو الذي يقدم الأشياء ويضَعها في مواضِعها على مقتضى الحكمة والاستحقاق، فمن استحق التقديم قدمه، ومن استحق التأخير أخره.

والله تعالى هو المقدم الذي قدم الأحباء وعصمهم من معصيته، وقدم رسول الله ﷺ على الأنبياء تشريفا له على غيره، وقدم أنبياءه وأولياءه على غيرهم فاصطفاهم وطهرهم ونصرهم وأكرمهم.

ومن الدعاء باسم الله المقدم ما صح عن علي ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا سجد قال: (اللهم لك سَجَدت، وبك آمنت، ولك أسلمت سَجَدَ وجهي للذِي خلقه وصَوره فأحسَن صُورَته، وشق سَمعَه وبَصَرَه وتبَارَك الله أحسَن الخالقِين، وإِذا سَلم من الصَّلاةِ قال: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسرَرت وما أعلنت، وما أسرَفت، وما

أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤَخر، لا إِله إلا أنت) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المقدم أن يقدم منهج الله على أي منهج سواه، ولا يقدم عليه عقله وهواه، ويحذر من الشهوة والشبهة، ويراقب ما قدمته يداه، ويزن أوليات العبودية في التزاماته، ويراعي ما قدمه الله في أحكامه وتشريعاته، ويعمل في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل.

٦٣- المؤخر

تقدم من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (أنت المقدمُ وأنت المؤَخر، لا إِله إلا أنت) [(٢)].

المؤخر سبحانه هو الذي يؤخر الأشياء فيضَعُها في مواضعها، إما تأخيرا كونيا وإما تأخيرا شرعيا على مقتضى الحكمة والابتلاء، وهو الذي يؤخر العذاب عن العصاة لعلهم يرجعون إليه ويستغفرون من جرأتهم عليه. والفرق بين الآخر والمؤخر أن الآخر دل على صفة من صفات الذات، والمؤخر دل على صفة من صفات الفعل.

ومن الدعاء باسم الله المؤخر ما تقدم عند ذكر اسم الله المقدم. وصح من حديث أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء: (رَب اغفر لي خطِيئَتِي وجَهلي، وإِسرَافي في أمري كُله، وما أنت

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل ١/٥٣٥ (٧٧١).
(٢) رواه البخاري في كتاب التهجد، باب التهجد بالليل ١/٣٧٧ (١٠٦٩).

أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطَايَاي وعَمدِي، وجَهلي وهزلي، وكُل ذلك عندِي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسرَرت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤَخر وأنت عَلى كُل شيء قدِيرٌ) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المؤخر أن يراعي أحكام العبودية في تأخير ما أخره الله وتقديم ما قدمه، فلا يقدم المستحبات على الواجبات، والمكروهات على المحرمات.

وقد حذر الله ﷻ من رَفعَ صوته في حضرة نبيه ﷺ وأنذره أن يحبط عمله بالكلية، فكيف بمن نحى حكمه ووصف شرعه بالرجعية، وقدم عليه تشريعات وضعية، أو أحكام عرفية. فينبغي لمن وحد الله في اسمه المؤخر أن يحذر من تقديم ما أخره الله ولو اجتمع الخلق على تقديمه، أو يؤخر ما قدمه ولو اجتمعوا على تأخيره، فإن الدنيا ملك لله لا لهم، ودخول الجنة بإذنه هو دون إذنهم. وقد جعل الله ﷻ النجاة في شرعه دون شرعهم.

ومن آثار الاسم أيضا أن يأخذ المسلم بالرخصة في التقديم والتأخير، ويتبع السنة في ذلك طالما صح فيه الدليل.

٦٤- المليك

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب قول النبي ﷺ: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ٥/٢٣٥٠ (٦٠٣٥).

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥ ﴾ القمر:٥٤/٥٥.

المليك سبحانه هو من اتصف بالملكية والملك معا، والعلو المطلق في ذلك، والفرق بين المالك والملك والمليك، أن المالك صاحب المِلك أو من له ملكية الشيء، ولا يلزم أن يكون الملك له، فقد يؤثر المِلكُ على المالك وملكيته، فيحجر عليها، أو ينازعه فيها، أو يسلبها منه، أما المِلكُ فهو أعم من المالك لأنه غالب قاهر فوق كل مالك، فالمِلكُ مهيمن على الملك، وإن لم تكن له الملكية إلا بضرب من القهر ومنع الآخرين من التصرف فيما يملكون، والمليك هو من له كمال الملكية والملك معا مع دوامها أزلا وأبدا .

ومن الدعاء باسم الله المليك ما صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: (يا رَسول الله مرنِي بشيءٍ أقوله إذا أصبَحت وإذا أمسَيت، قال: قل: اللهم عَالم الغيب والشّهادَةِ، فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ، رَب كُل شيءٍ ومليكه أشهدُ أن لا إِله إِلاّ أنت أعُوذ بك من شر نفسِي، ومن شر الشيطَانِ وشِركِه، قال: قله إذا أصبَحت وإذا أمسَيت وإِذا أخذت مضْجَعَك) [(١)].

ومن حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أخذ

(١) رواه الترمذي في كتاب الدعوات ٤٦٧/٥ (٣٣٩٢)، وانظر السلسلة الصحيحة ٥٨٠/٦ (٢٧٥٣).

مضجعه: (الحمدُ لله الذِي كفانِي وآوانِي وأطعَمنِي وسَقانِي، والذِي من عَلي فأفضَل، والذِي أعطَانِي فأجزل، الحمدُ لله عَلى كُل حالٍ، اللهم رَب كُل شيءٍ ومليكه وإِله كُل شيءٍ، أعُوذ بك من النار) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المليك حرصه على كمال التوحيد والعبودية، وخضوع العبد لمليكه بالكلية، فقلبه يطمئن بحبه، ولسانه رطب بذكره، وبدنه يسعى لقربه، فالنفس مبتلاة بالكبر والعجب والرياء، وحب المدح والعز والغنى والاستعلاء، ومبتلاة بأخلاق الشياطين والمكر والكيد وأوصاف السفهاء، ومبتلاة بطبائع البدن وحب الأكل والشرب واشتهاء النساء، وهي مع ذلك كله مطالبة بأوصاف الطاعة مثل الخوف والذل والافتقار، والتواضع والرجاء والانكسار، والذكر والدعاء والاستغفار، وأنى لها ذلك إن لم يتداركها المليك الذي خلقها وحركها، وهداها ودبر أمرها، ورزقها ووفقها إلى ما يحبه ويرضاه.

٦٥- المقتدر

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ القمر:٤١/٤٢.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣ (٥٠٥٨)، وصحيح أبي داود (٤٢٢٩).

المقتدر سبحانه هو الذي يقدر الأشياء بعلمه وينفذها بقدرته، فالمقتدر اسم يجمع دلالة اسم الله القادر والقدير معا، فالقادر هو الذي يقدر المقادير في علمه قبل وجودها وخلقها، والقدير هو الذي يخلق بقدرته وفق سابق التقدير، أما المقتدر فقد جمع بين المعنيين في كمال التقدير والقدرة معا، ولذلك جمع القرآن بين اسم الله المليك والمقتدر في موضع واحد لوحدة الدلالة على اسمين في كل منهما كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر:٥٤/٥٥.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه المقتدر ما صح في دعاء الاستخارة: (اللهم إِني أستخيرك بعلمك وأستقدِرك بقدرَتك، وأسألك من فضْلك العَظِيم، فإِنك تقدِر ولاَ أقدِر، وتعلم ولاَ أعلم، وأنت عَلاَّم الغيوب) [(١)].

ومما روى عن سعيد بن المسيب أنه كان يدعو به ويقول: (اللهم إنك مليك مقتدر، وإن ما تشاء من أمر يكون، قال سعيد: فما سألت الله شيئا بها إلا استجاب لي) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المقتدر اعتقاده في تقدير الله وقدرته على جميع الموجودات، وإيمانه بخلقه وتدبيره لجميع الكائنات، وينزه الله ﷻ أن يكون في ملكه شيء لا يقدر عليه، فيثبت التقدير

(١) رواه البخاري في باب ما جاء في التطوع ١/٣٩١ (١١٠٩).
(٢) كتاب الدعاء لأبي عبد الرحمن الضبي ص ٢٤٢.

السابق على الخلق، وأن العباد يعملون وفق ما قدره الحق، وأن الله ﷻ خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج وعلل تؤدي إلى معلولات، وأن السبب والنتيجة مخلوقان بمراتب القدر وهما بين التقدير والقدرة، سواء ارتبط المعلول بعلته أو انفصل عن علته، فأهل اليقين ينظرون إلى الأسباب ويعلمون أن الله خالقها وهو الذي يقلبها، وأنها في ترابطها أو انفصالها صادرة عن كمال الحكمة في ابتلاء العباد، ومن ثم فإن الموحد يعلق أفعاله على مشيئة الله وقدرته، سواء في ماضيه أو حاضره ومستقبله، ولا بد له من الأخذ بالأسباب والرضا بالنتائج بعد يقينه في تقدير الله، فلا يتغافل عن قدرته بدعوى الانشغال في النظر إلى حكمته، ولا يتواكل عن الأخذ بأسباب معيشته بدعوى الانشغال في النظر إلى قدرته، وهذا مقتضى التوحيد في اسم الله المقتدر.

٦٦- المسعر

صح من حديث أنس بن مالك ﵁ أن النبي ﷺ قال: (إِن الله هو المسَعر القابضُ البَاسِطُ الرازق وإني لأرجُو أن ألقي الله وليسَ أحدٌ منكُم يطالبِنِي بمظلمةٍ في دَم ولا مالٍ) (١).

(١) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في التسعير ٣/٦٠٥ (١٣١٤)، وأبو داود في كتاب الإجارة، باب في التسعير ٣/٢٧٢ (٣٤٥١)، وابن ماجه في التجارات، باب من كره أن يسعر ٢/٧٤١ (٢٢٠٠)، وأحمد في المسند ٣/٢٨٦ (١٤٠٨٩)، وانظر تصحيح الألباني في غاية المرام ص١٩٤(٣٢٣).

المسعر سبحانه هو الذي يزيد الشيء ويرفع من قيمته، أو تأثيره ومكانته، فيقبض ويبسط وفق مشيئته وحكمته، والتسعير وصف كمال في حقه، وهو من صفات فعله، ومن حكمه وأمره، ولا اعتراض لأحد من خلقه عليه، فهو الذي يرخص الأشياء ويغليها وفق تديره الكوني، أو ما أمر به العباد في تدبيره الشرعي.

والمسعر سبحانه هو الذي يسعر بعدله العذاب على أعدائه، وهذا حقه وعدله في تدبيره الكوني، حيث أوجد النار وزادها سعيرا على الكفار، ولا يعذب بالنار في الدنيا إلا رب النار، وهذا من تدبيره الشرعي.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله المسعر ما ثبت من حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلا قال: (سَعر يا رَسُول الله، قال: إِنما يرفعُ الله ويخفضُ، إِني لأرجُو أن ألقى الله ﷻ وليسَ لأحدٍ عندِي مظلمة، قال آخر: سَعر، فقال: ادعُو الله ﷻ) [1].

اللهم أنت المسعر القابض الباسط الرازق يسر أسعارنا، ووسع أرزاقنا، وأعنا على تدبير أحوالنا، وأن نتقيك في قوتنا وقوت أولادنا وما وليتنا، اللهم باعد بيننا وبينا عذاب السعير.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المسعر أن يتقي الله في معاملاته

---

(١) مسند الإمام أحمد ٢/٣٧٢ (٨٨٣٩)، وانظر أيضا: القول المسدد لابن حجر العسقلاني ص٨٢.

لاسيما إن كان من التجار، فلا يستغل الناس في زيادة الأسعار، أو يخفي الأقوات سعيا للتفرد والاحتكار، بل يكون حريصا على نفعهم، صبورا على دَيْنهم، مراعيا لحاجتهم وفقرهم، سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى، يأخذ بأسباب الرزق في تجارته وكسبه، ويراقب الله في التعامل مع خلقه، توحيدا لربه في اسمه المسعر.

وقد صح من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (التاجِر الصَّدُوق الأمين معَ النبيِّين والصِّديقِين والشهدَاءِ) [(١)].

٦٧- القابض

القابض سبحانه هو الذي يمسك الأرزاق بلطفه وحِكمته، ويقبضُ الأرواح عند الممات بأمره وقدرته، وقبضه تعالى وإمساكه وصف حقيقي لا نعلم كيفيته، نؤمن به علي ظاهره وحقيقته، كما أراد الله في كتابه أو أراده الرسول ﷺ في سنته، فهو القابض كما يليق بجلاله وعظمته، لا نمثل، ولا نكيف، ولا نعطل، ولا نحرف. يضَيِّق الأسباب على قوم ابتلاء وامتحانا، ويوسِّع على آخرين اختبارا وإمهالا وافتتانا.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه القابض ما صح من حديث ابن رفاعة

---

(١) رواه الترمذي في البيوع، ما جاء في التجار ٣/٥١٥ (١٢٠٩)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٢).

ﷺ أن النبي ﷺ كان يدعو فيقول: (اللهم لا قابضَ لما بَسَطت ولاَ بَاسِطَ لما قبَضْت، ولاَ هادِي لما أضْللت ولاَ مضل لمن هدَيت ولاَ معطِي لما منعت ولاَ مانِعَ لما أعطَيت، ولاَ مقربَ لما بَاعَدت ولاَ مبَاعدَ لما قربت، وأعوذ بك من شر ما أعطَيتنا وشر ما منعت منا) (١).

ومن حديث ابن عباس ﷺ مرفوعا: (اللهم إِني أسألك فعل الخيرَاتِ، وترك المنكرَاتِ وحُب المسَاكِينِ، وإِذا أرَدت بعبَادِك فتنة فاقبضْنِي إِليك غيرَ مفتونٍ) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القابض ألا يحمد مخلوقا ولا يذمه لأجل أنه أعطاه أو منعه، ليقينه أن الله ﷻ هو المعطي الأول قبل إجراء الأسباب على أيديهم وهو القابض الباسط، فلم يشكر من كان سببا في رزقه إلا لأن الله مدحهم وأمره بشكرهم، وإن ذم الذين كانوا سببا في منع رزقه أو مقتهم فلأجل مخالفتهم لله وموافقتهم لهوى أنفسهم، فالله ﷻ مدح المنفقين وذم الممسكين، وقد وكل الله ملكين ينزلان من السماء، أحدهما يدعو لكل منفق، والآخر يدعو على كل ممسك، فحسن التوكل على الله ﷻ من آثار الإيمان بتوحيده في اسمه القابض، وكل ما يناله العبد من الخير والعطاء فهو رزقه المكتوب في سابق القضاء، وما ناله فيه من الأحكام سيصله في وقته بالتمام، والمكتوب أزلا لن يكون لغيره من الخلق أبدا ومن ثم

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٤٢٤ (١٥٨٩١) وانظر ظلال الجنة.

(٢) الترمذي في التفسير، باب سورة ص ٥/٣٦٦ (٣٢٣٣)، صحيح الجامع (٥٩).

يصبر عند البلاء ويشكر عند الرخاء وتلك حقيقة الابتلاء التي لها خلق الإنسان.

٦٨- الباسط

الباسِط سبحانه هو الذي يبسُط الرزق لعباده بجُوده ورحمته، ويوسعه عليهم ببالغ كرمه وحكمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه مشيئته، فإن شاء وسع، وإن شاء قتر، فهو القابض الباسط.

والباسط سبحانه هو الذي يبسط يده بالتوبة لمن أساء، وهو الذي يملي لهم ليترددوا بين الخوف والرجاء.

ومن الدعاء بما يناسب اسمه الباسط ما ثبت من دعاء النبي ﷺ: (اللهم ابسُط عَلينا من بَرَكَاتك ورَحمتك وفضْلك ورزقِك، اللهم إني أسألك النعيم المقِيم الذِي لا يحول ولاَ يزُول، اللهم إِني أسألك النعيم يوم العَيلةِ والأمن يوم الخوف، اللهم إِني عَائِذ بك من شر ما أعطَيتنا وشر ما منعت، اللهم حبب إِلينا الإِيمان وزيِّنه في قلوبنا وكره إِلينا الكُفرَ والفسُوق والعصْيان واجعَلنا من الراشِدِين، اللهم توفنا مسلمين وأحيِنا مسلمين وألحِقنا بالصَّالحِين غيرَ خزايا ولاَ مفتونِين، اللهم قاتل الكفرَةَ الذِين يكذِّبون رسُلك ويصُدون عَن سَبيلك، واجعَل عَليهم رَجزك وعَذابَك، اللهم قاتل الكفرَةَ الذِين أوتوا الكِتابَ إِله الحق) [(١)].

(١) رواه أحمد في المسند ٣/٤٢٤، وصححه الألباني في الأدب المفرد (٦٩٩).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الباسط انبساط القلب وانشراحه بتوحيد الله فيسعد الموحد بطاعته لربه، ويأمل في رحمته وقربه، فالله ﷻ يقبض القلوب بإعراضها، ويبسطها للإيمان بإقبالها، فيقلب للعبد نوازع الخير في قلبه، وقرينه من الملائكة يهتف له بأمر ربه، حتى يصبح قلبه على أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، وهذا هو البسط الحقيقي والتوفيق الإلهي في بلوغ العبد درجة الإيمان، فيجد المبسوط نورا يضيء له الجنان واللسان وسائر الأركان .

ومن آثار الاسم اعتقاد الموحد أن الطاعة سبب في بسط الرزق، وأن بسطه ابتلاء من الله للعبد، فينبغي أن يشكر عند بسطه، وأن يصبر عند قبضه.

٦٩- الرازق

تقدم الدليل عند ذكر اسم الله المسعر: (إِن الله هو المسَعر القابضُ البَاسِطُ الرازق).

الرازق سبحانه هو الذي يرزق الخلائق أجمعين، وهو الذي قدر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وهو الذي تكفل باستكمالها ولو بعد حين، فلن تموت نفس إلا باستكمال رزقها كما أخبرنا الصادق الأمين ﷺ: (أيها الناس اتقوا الله، وأجملوا في الطلب، فإِن نفسًا لن تموت حتى تستوفىَ رزقها، وإِن أبطَأ عَنها، فاتقوا الله وأجملوا في

الطلب، خُذوا ما حل ودَعُوا ما حرم) [١].

والرازق اسم يدل على وصف الرزق العام والشامل للخلائق في التقدير الأزلي والتقدير الميثاقي، حيث قدر سبحانه وتعالى أمور خلقهم ورزقهم معا قبل وجودهم، وكتب أرزاقهم في الدنيا والآخرة قبل إنشائهم، فالرزق وصف عام يتعلق بعموم الخلق في عالم الملك والملكوت، أو رزق الدنيا ورزق الآخرة، حتى إن ما يتناوله العبد من الحرام هو داخل في هذا الرزق، فالكفار قد يرزقون بأسباب محرمة، وقد يرزقون رزقا حسنا، وقد لا يرزقون إلا بتكلف .

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الرازق ما ثبت من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أكَلَ طَعَامًا ثم قال: الحَمدُ لله الذِي أطعَمَنِي هذا الطعَامَ وَرَزَقنِيه مِنْ غير حَول مِنى وَلاَ قوةٍ، غفِرَ له مَا تقَدمَ مِنْ ذنْبه، وَمَنْ لَبِسَ ثوبًا فَقال: الحَمْدُ لله الذي كساني هذا الثوْبَ وَرَزقنِيه مِنْ غير حَولٍ مِنى وَلاَ قوةٍ غفِرَ لَه مَا تقدمَ مِن ذنْبِه) [٢].

وصح من حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لو أن أحدَهم إِذا أرَادَ أن يأتِي أهله قال: باسم الله، اللهم جَنبنا الشيطَان وجَنب الشيطَان ما رَزقتنا، فإِنه إن يقدر بَينهما ولدٌ في ذلك، لم يضُره

(١) رواه ابن ماجة في كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٧٢٥/٢ (٢١٤٤)، وانظر تصحيح الشيخ الألباني للحديث في صحيح الجامع حديث رقم (٢٧٤٢).

(٢) رواه أبو داود في كتاب اللباس ٤٢/٤ (٤٠٢٣)، صحيح الجامع (٦٠٨٦).

شيطَانٌ أبَدًا) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الرازق إفراد الله بتقدير الأرزاق والمنع والعطاء والتوكل عليه في الشدة والرخاء، اعتقادا منه أنه لا خالق إلا الله ولا مدبر للكون سواه، وأن الذي يرزق بأسباب قادر على أن يرزق من غير أسباب طالما أنه الخالق الرازق المدبر، فليس للعبد سبيل في طلب الرزق بعد الأخذ بالأسباب إلا تقوى الله ﷻ، ويقينه أن الملك من فوق عرشه كفيل بأمره ورزقه، فيتوكل عليه وينقطع إليه، لا يطمع في سواه، ولا يرجو إلا إياه، ولا يشهد في العطاء إلا مشيئته، ولا يرى في المنع إلا حكمته، ولا يعاين في القبض والبسط إلا قدرته، عند ذلك يحقق توحيد الله في اسمه الرازق.

٧٠- القاهر

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ الأنعام:١٨.

القاهر سبحانه هو الغالب على جميع الخلائق على المعنى العام، الذي يعلو في قهره وقوته، فلا غالب له ولا منازع، بل كل شيء تحت قهره وسلطانه، ويستحيل أن يكون للعالم إلا إله واحد، لأن الله قاهر فوق عباده له علو القهر والغلبة، فلو فرضنا وجود إلهين اثنين مختلفين ومتضادين، وأراد أحدهما شيئا خالفه الآخر، فلا بد عند

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب ما يقول إذا أتى أهله ٥/٢٣٤٧ (٦٠٢٥).

التنازع من غالب وخاسر، فالذي لا تنفذ إرادته هو المغلوب العاجز، والذي نفذت إرادته هو القاهر القادر. وهو سبحانه الذي قهر كل شيء وخضع لجلاله كل شيء، وذل لعظمته وكبريائه كل شيء، وعلا على عرشه فوق كل شيء.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله القاهر ما صح من حديث الحسن ﷺ أنه قال: (عَلمنِي رَسُول الله ﷺ كلماتٍ أقولهن في قنوتِ الوِتر: اللهم اهدِني فيمن هدَيت، وعَافنِي فيمن عَافيت، وتولنِي فيمن توليت، وبَاركْ لي فيما أعطَيت، وقِنِي شر ما قضيت، إِنك تقضي ولاَ يقضى عَليك، وإِنه لا يذِل من واليت، ولاَ يعزُّ من عَادَيت، تبَارَكت رَبنا وتعَاليت) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القاهر خضوعه الكامل لله ﷻ توحيدا له في اسمه القاهر، والاستعلاء على الأعداء بعزة الإسلام ثقة ويقينا في ربه القاهر .

وقد صح من حديث عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال عصَابَة من أمتِي يقاتِلون عَلى أمر الله، قاهرين لعَدُوهم، لا يضُرهم من خالفهم حتى تأْتِيهم السَّاعَة وهم عَلى ذلك) [٢].

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب القنوت في الوتر ٦٣/٢ (١٤٢٥)، مشكاة المصابيح (١٢٧٣).

(٢) رواه مسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي١٥٢٤/٣ (١٩٢٤).

والله ﷻ وعد المؤمنين بالعلو والنصرة والتمكين والغلبة، ورتب ذلك على توحيد العبد لربه والتجائه إليه، ثم صدق التوكل عليه، ثم الأخذ بأسباب القوة ما استطاع إلى ذلك سبيلا؛ فإتقان الأخذ بأسباب القوة من علامات التوحيد، لأن الله ﷻ قادر على أن يقهر الظالمين بأمره الكوني، لكنه جعل العباد مبتلين بتدبيره الشرعي، لتظهر آثار أسمائه فيهم، فلا بد للموحدين أن يستعينوا بالله القاهر أولا، ثم يتقنوا الأخذ بأسباب القوة عند اللقاء لينتصروا على الأعداء، وذلك يشمل كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والقوة والحيلة، وتقديم الإخلاص والصدقة، ورد المظالم وصلة الرحم، ودعاء مخلص، وأمر بمعروف ونهى عن منكر، وأمثال ذلك من الأسباب الموجبة للنصر .

٧١- الديان

صح من حديث جابر بن عبد الله ؓ أن النبي ﷺ قال : (يحشر الله العبَادَ، فينادِيهم بصَوتٍ يسمعُه من بَعُدَ كما يسمعُه من قربَ، أنا الملكُ، أنا الديان) [١] .

---

(١) رواه البخاري معلقا في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ٦/٢٧١٩، وقد وصله ابن حجر في تغليق التعليق ٥/٣٥٥، وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة(٥١٤)، وانظر الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ١/٤١٧.

الديان سبحانه هو الذي دانت له الخليفة، وعنت له الوجوه، وذلت لعظمته الجبابرة، وخضع لعزته كل عزيز. ملك قاهر على عرش السماء مهيمن، لعزته تعنوا الوجوه وتسجد. يرضى على من يستحق الرضا ويثيبه ويكرمه ويدنيه، ويغضب على من يستحق الغضب ويعاقبه ويهينه ويقصيه، فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء، ويعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ويقرب من يشاء، ويقصي من يشاء، فهو الديان الذي يدين العباد أجمعين. كتب أعمالهم فهي حاضرة، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أظهرها لهم في الآخرة.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الديان ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ غافر:٦٥. اللهم أنت الديان الذي دانت له الرقاب، فاغفر لنا خطايانا يوم نلقاك .

وصح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (قلت: يا رَسُول الله، ابن جُدعَان كان في الجَاهلية يصِل الرحِم، ويطعم المسكِين، فهل ذاك نافعُه؟ قال: لا ينفعُه، إِنه لم يقل يوما رَب اغفر لي خطِيئَتِي يوم الدينِ) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الديان أن يحاسب نفسه على

---

(١) رواه مسلم في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ١/١٩٦ (٢١٤).

كسبه استعدادا للقاء ربه، فأعلى أنواع الموازنة أن يوازن بين مقدار ما يكتسبه من الخير بحيث لا تشتبه عليه الفتنة بالنعمة، فينظر إلى ما أنعم الله به عليه من خير، صحة كان أو فراغا، أو علما أو طاعة، أو مالا أو سؤددا، أو غير ذلك مما يعد كمالا له في الدنيا، فإن وجد ذلك مما يقربه إلى الله شكره على نعمته، وسعى بالمزيد في توحيده وعبوديته، وإن وجد تقصيرا وبعدا التجأ إلى الله ﷻ أن ينجيه، واستغاث به من عذابه وفتنته.

ومن دعاء العبادة أن الموحد يحاسب الناس على ما ظهر منهم، ويكل بواطنهم للحسيب الديان، وأن ييسر عن المعسرين، ويتجاوز عن الفقراء والمساكين.

٧٢- الشاكر

قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ البقرة:١٥٨.

الشاكر سبحانه يجازي العباد على أعمالهم، ويضاعف لهم من أجورهم، فيقابل شكرهم بزيادة النعم في الدنيا، وواسع المغفرة في الآخرة.

والله ﷻ شاكر يرضى بأعمال العباد وإن قلت تكريما لهم ودعوة للمزيد، مع أنه سبحانه قد بين ما لهم من وعد أو وعيد، لكنه شاكر يتفضل بمضاعفة الأجر، ويقبل التوبة ويمحو ما يشاء من الوزر، والله غني عنا وعن شكرنا، لا يفتقر إلى طاعتنا أو شيء من أعمالنا، لكنه

يمدح من أطاعه ويثني عليه ويثيبه ليعود النفع علينا فيشكر على ذلك.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الشاكر ما صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أتحِبون أن تجتهدُوا في الدعَاءِ، قولوا: اللهم أعنا عَلى شكْرك وذِكْرك وحُسنِ عبَادَتك) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الشاكر شكره على نعمه السابغة، وشكر الناس على ما أجرى الله على أيديهم من الأسباب، فقد صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يشكُر الله من لا يشكُر الناسَ) [٢].

وثبت من حديث ثوبان ﷺ أن بعض أصحاب النبي سألوه: (لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال: أفضله لسَانٌ ذاكِرٌ وقلبٌ شاكِرٌ، وزوجَة مؤمنة تعينه عَلى إِيمانه) [٣].

٧٣- المنان

صح من حديث أنس ﷺ أنه كان معَ رَسُول الله ﷺ جَالسًا ورَجُلٌ

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢/٢٩٩ (٧٩٦٩)، مستدرك الحاكم ١/٦٧٧ (١٨٣٨) وانظر صحيح الجامع (٨١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في شكر المعروف ٤/٢٥٥(٤٨١١)، وانظر صحيح الجامع (٧٧١٩).

(٣) رواه الترمذي في كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة ٥/٢٧٧ (٣٠٩٤)، صحيح الترغيب (١٩١٣).

يصَلي ثم دَعَا: (اللهم إِني أسألك بأن لك الحمدَ لا إِله إلا أنت المنان بَدِيعُ السَّماواتِ والأرضِ يا ذا الجَلاَل والإِكْرَام يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ: لقد دَعَا الله باسمه العَظِيم الذِي إِذا دُعي به أجَابَ، وإِذا سُئِل به أعطَى) [١].

والمنان سبحانه هو العظيم الهبات الوافر العطايا، الذي ينعم غيرَ فاخرٍ بالإِنعام، والذي يبدأ بالنوال قبل السؤال، وهو المعطي ابتداء وانتهاء، فلله المنة على عباده، ولا منة لأحد عليه، فهو المحسن إلي العبد والمنعم عليه، ولا يطلب الجزاء في إحسانه إليه، بل أوجب بفضله لعباده حقا عليه، منة منه وتكرما إن هم وحدوه في العبادة، ولم يشركوا به شيئا.

ومن الدعاء باسم الله المنان ما ورد في حديث أنس السابق، أما آثار توحيد المسلم لله في اسمه المنان أن يجود بنفسه وماله في سبيل دينه وإخوانه رغبة في القرب من ربه المنان.

وقد صح من حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِنه ليسَ من الناسِ أحدٌ أمن عَلي في نفسِه وماله من أبي بَكْر بنِ أبى قحافةَ، ولو كُنت متخذًا من الناسِ خليلا لاَتخذت أبَا بَكْرٍ خليلا ولكِن خُلة الإِسلاَم أفضل) [٢].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٢/٧٩ (١٤٩٥)، وانظر صحيح أبي داود (١٣٢٥).

(٢) رواه البخاري في الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد١/١٧٨ (٤٥٥).

٧٤- القادر

قال تعالى: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ المرسلات:٢٣.

القادر سبحانه هو الذي يقدر المقادير في علمه، وعلمه المرتبة الأولى من قضائه وقدره، فالله ﷻ قدر كل شيء قبل تصنيعة وتكوينه، ونظم أمور الخلق قبل إيجاده وإمداده، ثم كتب في اللوح هذه المعلومات ودونها بالقلم في كلمات، وكل مخلوق مهما عظم شأنه أو قل حجمه كتب الله ما يخصه في اللوح المحفوظ، ثم يشاء بحكمته وقدرته أن يكون الأمر واقعا على ما سبق في تقديره، ولذلك فإن القدر مبني على التقدير والقدرة، فبدايته في التقدير، وهو علم حساب المقادير، أو العلم الجامع التام لحساب النظام العام الذي يسير عليه الكون من بدايته إلى نهايته، ونهايته في القدرة، فالقادر هو الذي قدر المقادير قبل الخلق والتصوير، واسم الله القادر دلالته تتوجه إلى المرتبة الأولى من مراتب القدر، وهي العلم والتقدير وإمكانية تحقيق المقدر.

ومن الدعاء باسم الله القادر ما صح من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (لما نزلت: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ الأنعام:٦٥. قال رَسُول الله ﷺ: أعُوذ بوجهك، قال: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ الأنعام:٦٥. قال ﷺ: أعُوذ بوجهك. قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ الأنعام:٦٥. قال رَسُول الله ﷺ: هذا أهون أو

هذا أيسَر) [١] .

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه القادر إيمانه بعلم الله السابق وتقديره الأشياء، وأن ذلك سر الله في خلقة لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن هذا العلم هو علم مفاتح الغيب وتقدير الأمور، فإذا كان هذا اعتقاد الموحد في اسمه القادر ركن إلى ربه واعتمد عليه، ولم يخش أحدا سواه .

ومن آمن بالقادر لم يأت عرافا ولا منجما ولا ساحرا ولا كاهنا، ولا مدعيا لمعرفة الغيب لأن علم التقدير سر بيد القادر وحده، لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل. ولا ينبغي للموحد أن يعارض العلم السابق والتقدير الحتمي بالتواكل والاستناد للمذهب الجبري.

٧٥- الخلاق

قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ يس: ٨١.

الفرق بين الخالق والخلاق أن الخالق هو الذي ينشئ الشيء من العدم بتقدير وعلم، ثم بمشيئة وتصنيع وخلق عن قدرة وغنى.

أما الخلاق فهو الذي يبدع في خلقه كما وكيفا حيث شاء، فيعيد

(١) رواه البخاري في التفسير، باب قل هو القادر ٤/١٦٩٤ (٤٣٥٢).

ما خلق ويكرره كما كان، بل يخلق خلقا جديدا أحسن مما كان. والخلاق أيضا هو الذي يقدر الأخلاق وينوعها في تقسيمها بين العباد، فهو المقدر للخلق والأخلاق، العليم بأهل الحق وأهل النفاق.

ومن الدعاء باسم الله الخلاق ما أثر من دعاء جابر بن عبد الله ﷺ: (اللهم إنك خلاق عظيم، إنك سميع عليم، إنك غفور رحيم، إنك رب العرش العظيم، إنك البر الجواد الكريم، اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني واجبرني وارفعني واهدني ولا تضلني وأدخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين) [1].

ومن حديث علي ﷺ أن النبي ﷺ دعا في سجوده فقال: (اللهم لك سَجَدت، وبك آمنت، ولك أسلمت أنت رَبي، سَجَدَ وجهي للذِي شق سَمعَه وبَصَرَه، تبَارَكَ الله أحسَن الخالقِين) [2].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الخلاق إيمانه بكمال علم الله وحكمته، وأنه الذي يبدع في خلقه كما وكيفا بكمال قدرته، وأن الله لا يعجزه شيء في ملكه، وهو سبحانه غالب على أمره، خلق الدنيا بأسباب تؤدي إلى نتائج وعلل تؤدي إلى معلولات، السبب والنتيجة مخلوقان بعلم الله ومشيئته، وتقديره وقدرته، سواء ارتبط المعلول بعلته أو انفصل عن علته، أو ارتبط السبب بنتيجته أو انفصل

---

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ١/٤٤١ (١٨٠٠).

(٢) رواه ابن ماجة في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب سجود القرآن ١/٣٣٥ (١٠٥٤)، الكلم الطيب (٨٧).

عن نتيجته، كل ذلك لا يؤثر في قدرة الخلاق ولا يحد من الكمال والإطلاق، ولكن ترابط العلل والأسباب أو انفصالها ظاهر عن كمال العدل والحكمة، فالدنيا دار ابتلاء وامتحان، ولا بد أن يجتازها الإنسان، وهو فيها بين نازعين نفسيين ونجدين معروضين بين إرادته ومخير فيهما بين جنة ونار، كل ذلك ليؤول الناس إلى سابق التقدير، وما دون في الكتاب من تقرير المصير فلا تغير في ولا تبديل .

٧٦- المالك

صح من حديث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إِن أخنع اسم عندَ الله رَجُلٌ تسَمىٰ ملك الأملاَكِ لا مالك إلا الله ﷻ) [(١)].

المالك سبحانه هو الذي يملك الأشياء كلها ويصَرفها على إرادته لا يمتنع عليه منها شيء هو المتصرف في الملك والقادر عليه، مُلكه عن أصالة واستحقاك لأنه الخالق الحي القيوم الوارث للعباد جميعا، فاستحقاق الملك سببه أمران:

الأول: صناعة الشيء وإنشائه واختراعه بلا معين، فملوك الدنيا لا يمكن لأحدهم أن يؤسس ملكه بجهده منفردا، فلا بد له من ظهير أو معين، سواء من أهله وقرابته، أو حزبه وجماعته، أو قبيلته وعشيرته،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الآداب، باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك ٣/١٦٨٨ (٢١٤٣)

أما المالك ﷻ فهو المتفرد بالملكية حقيقة، فلا أحد ساعده في إنشاء الخلق أو عاونه على استقرار الملك، أو يمسك السماء معه أن تقع على الأرض.

الثاني: دوام الحياة لأنه يوجب انتقال الملكية وثبوت التملك، ومعلوم أن كل من عليها فان، وأن الحياة وصف ذات الله والإحياء وصف فعله، فالملك بالضرورة سيئول إلى خالقه ومالكه، ومن ثم فإن الملك لله في المبتدأ عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه، والملك لله في المنتهى عند زوال الأرض لأنه لن يبق من الملوك سواه .

ومن الدعاء باسم الله المالك ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ ﴾ آل عمران:٢٦.

وثبت من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ﷺ: (ألا أعلمك دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك، قل يا معاذ: اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك) [1].

---

(١) المعجم الصغير ٣٣٦/١ (٥٥٨)، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٢١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المالك اعتقاده أنه عبد في ملك سيده مستخلف في أرضه، أمين على ملكه، قد ابتلاه فيما أعطاه وامتحنه وخوله استرعاه، أيرد الملك إلى المالك أم ينسب لنفسه أوصاف الخالق؟ فيتكبر على العباد بنعم الله، ويتعالى عليهم بما منحه وأعطاه، فالموحد الصادق يتحرى في قوله وفعله توحيد الله في اسمه المالك، فلا يتوكل إلا عليه ولا يلجأ إلا إليه، ليقينه أن أمور الرزق بيديه، وأن المبتدا منه والمنتهى إليه، وهو إلى المالك الأوحد أذل من كل ذليل، وأقل من كل قليل، ولا يليق به إلا التواضع والخضوع في حال منعه أو عطائه.

٧٧- الرزاق

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات:٥٨.

الرزاق سبحانه هو صاحب العطاء المتجدد الذي يأخذه صاحبه في كل تقدير يومي أو سنوي أو عمري، فينال ما قسم له في التقدير الأزلي والميثاقي، والرزاق سبحانه هو الذي يتولى تنفيذ المقدر في عطاء الرزق المقسوم بمقتضى اسمه الرازق، والذي يخرجه في السماوات والأرض، فإخراجه في السماوات يعني أنه مقضي مكتوب، وإخراجه في الأرض يعني أنه سينفذ لا محالة، فالله يتولاه لحظة بلحظة تنفيذا للمقسوم في سابق التقدير، فالرزاق كثير الإنفاق

مفيض بالأرزاق رزقا بعد رزق مبالغة في الإرزاق، ألا ترى أن الله رتب أرزاق الخلائق بعضها يُرزق من بعض في سلسلة متوالية، رتبها في خلقه، وأتقنها في ملكه، فتبارك من جعل رزق الخلائق عليه، ضمن رزقهم وسيؤديه لهم كما وعد.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الرزاق ما صح من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يقل أحدُكُم: اللهم اغفر لي إِن شِئْت، ارحمنِي إِن شِئْت، ارزُقني إِن شِئْت، وليعزم مسألته إِنه يفعل ما يشاءُ، لا مكْره له) [(١)].

وثبت عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (اللهم ارزُقنِي شهادَة في سَبيلك، واجعَل موتِي في بَلدِ رَسُولك ﷺ) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الرزاق ثقته ويقينه أن الرزق سيصله كأمر محتوم، وأن السعي في الأسباب إنما هو وقوع الأحكام على المحكوم. والذي وحد الله حقا لا بد أن يتقلب في إيمانه بالاسم بين حكمة الله وشريعته ومشيئته وقدرته، فلا يسقط الشرائع والأحكام ويتغاضى في سعيه عن تمييز الحلال من الحرام، لاحتجاجه بمشيئة الله وقدرته وأن الخلائق مسيرون على جبر إرادته، ولا يجعل الأسباب حاكمة تضر وتنفع بمفردها فيشرك في توحيد الله، لأن الله

---

(١) رواه البخاري في التوحيد، باب في المشيئة والإرادة ٢٧١٨/٦ (٧٠٣٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ٦٦٨/٢ (١٧٩١).

قدير والقدرة صفته، وهو الذي أعطى ومنع، وضرّ ونفع، وخلق وفعل وجعل، لا شريك له في أسمائه ولا ظهير له في أحكامه.

٧٨- الوكيل

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣.

والوكِيل سبحانه هو الذي توكل بالعالمين خلقا وتدبيرا، وهداية وتقديرا، فهو المتوكل بخلقه إيجاد وإمدادا، وهو الكفيل بأرزاق عباده ومصالحهم، وهو سبحانه وكيل المؤمنين الذين ركنوا إلى حوله وقوته، وخرجوا من حولهم وطولهم وآمنوا بكمال قدرته، وأيقنوا أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وفوضوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقه لهم.

ومن الدعاء باسم الله الوكيل ما ورد في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الأعراف:٨٩.

وقوله: ﴿إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ هود:٥٦.

وثبت من حديث أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (دَعَوات المكْروب: اللهم رَحمتك أرجُو، فلاَ تكلنِي إِلى نفسِي طَرفةَ عَينٍ،

وأصْلح لي شأْنِي كُله لا إِله إلا أنت) (١).

وصح من حديث أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: (ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث وأصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الوكيل يقينه أن الله قد ضمن له الرزق فلا يتواكل عن طلبه، بل يأخذ بأسبابه تحرزا من الطمع وفساد القلب، ولا يضيع حق الزوجة والولد برغم أن أرزاقهم على الله ﷻ، والذي يفعل ذلك تارك للسبيل والسنة؛ فدرجات التوكل ومراحله يجب على الموحد ألا يقلل من شأنها ولا يأخذ بواحدة ويدع الأخرى .

أولها: توجه القلب إلى الله على الدوام لعلمه أنه على كل شيء قدير، وأن الأسباب كالآلة بيد الصانع يسيرها ويدبرها، ويوفق من أخذ بها أو يخذله.

والثانية: توجه الجوارح إلى الأسباب؛ لأن الله أثبت آثارها لمعاني الحكمة؛ وتصريفه الأشياء وتقليبها على سبيل الابتلاء، وإيقاع

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح ٤/٣٢٤ (٥٠٩٠)، صحيح الجامع (٣٣٨٨).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ١/٧٣٠ (٢٠٠٠)، السلسلة الصحيحة (٢٢٧).

الأحكام على المحكوم، وعود الجزاء على الظالم والمظلوم بالعقاب أو الثواب، وذلك ليكون المتوكل قائما بأحكام الشرع، ملتزما بمقتضى العطاء والمنع.

والثالثة: تسليم المتوكل ورضاه عن النتائج التي قدرت له؛ فالاستسلام لقضاء الله وقدره يكون بعد الأخذ بالأسباب، ولا يأتي قبلها وإلا كان تواكلا مرفوضا، والعبد وقتها يكون على حسن اليقين وجميل الصبر وحقيقة الرضا، فتسكن القلوب عند النوازل والبلاء، وتطمئن النفوس إلى حكمة الابتلاء، لاعتقادهم أن الله هو الوكيل الذي يدبر الخلائق كيفما يشاء.

٧٩- الرقيب

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ الأحزاب:٥٢. فالله ﷻ من فوق عرشه رقيب على خلقه، له الكمال المطلق في إحاطته بملكه، فإن أضفت إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من جمال الكمال في الاسم والصفة.

والرقيب سبحانه هو المطلع على خلقه يعلم كل صغيرة وكبيرة في ملكه، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومراقبة الله لخلقه مراقبة عن استعلاء وفوقية، وقدرة وصمدية، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، ملك له الملك كله، وله الحمد كله، أزمة الأمور كلها بيديه، ومصدرها منه ومردها إليه، مستو على

عرشه لا تخفى عليه خافية، عالم بما في نفوس عباده، مطلع على السر والعلانية، يسمع ويرى، ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب، ويكرم ويهين، ويخلق ويرزق ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر أمور مملكته، فمراقبته لخلقه مراقبة حفظ دائمة وهيمنة كاملة، وعلم وإحاطة.

ومن الدعاء بما يناسب الاسم ما صح في دعاء السفر من حديث ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا إلى سفر كبر ثلاثا ثم قال: (سُبحان الذي سَخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون اللهم إنا نسْألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون عَلينا سفرنا هذا واطو عَنا بعده اللهم أنت الصاحبُ في السفر والخليفة في الأهل اللهم إني أعُوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسُوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الرقيب مراقبته لربه فيعبده كأنه يراه، محافظا على حدوده وشرعه، واتباعه لسنة نبيه ﷺ فيوقن بأن الله معه من فوق عرشه يتابعه، يراه ويسمع، فيرتقي بإيمانه إلى درجة الإحسان، والمحسن أعلى درجة من المؤمن والمسلم، وجماع معنى المراقبة دوام الملاحظة والتوجه إلى الله ظاهرا وباطنا، فيراقب الله

(١) رواه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره ٣/٩٧٨(١٣٤٢).

تعالى ويسأله أن يرعاه في مراقبته، لأن الله ﷻ قد خص المخلصين بألا يكلهم في جميع أحوالهم إلى أحد سواه.

٨٠- المحسن

صح من حديث شداد بن أوس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إنَّ الله ﷻ محسْن يُحب الإحسَان، فإذا قتلتم فأحسِنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسِنوا الذبحَ) [(١)].

والمحسن سبحانه هو الذي له كمال الحسن في أسمائه وصفاته وأفعاله، فلا شيء أكمل من الله ولا أجمل من الله، وكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صنعته، لا يحصي أحد من خلقه ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، ليس في أفعاله عبث، ولا في أوامره سفه، بل أفعاله كلها لا تخرج عن المصلحة والحكمة والعدل والفضل والرحمة، إن أعطى فبفضله ورحمته، وإن منع أو عاقب فبعدله وحكمته.

وهو الذي أحسن كل شيء خلقه، فأتقن صنعه، وأبدع كونه

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه ٤/٤٩٢ (٨٦٠٣) ، والطبراني في المعجم الكبير ٧/٢٧٥ (٧١٢١) ، وصححه الألباني ، وانظر صحيح الجامع (١٨٢٤) ، وانظر المزيد عن ثبوت الاسم في كتاب إثبات أن المحسن من أسماء الله الحسنى للدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، من ص٤ إلى ص١٤، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، نشر دار غراس، الكويت بن عبد المحسن البدر، من ص٤ إلى ص١٤، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، نشر دار غراس، الكويت.

وهداه لغايته، وأحسن إلى خلقه بعموم نعمه وشمول كرمه وسعة رزقه على الرغم من مخالفة أكثرهم لأمره ونهيه، وأحسن إلي المؤمنين فوعدهم الحسني وعاملهم بفضله، وأحسن إلى من أساء فأمهله ثم حاسبه بعدله.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله المحسن ما صح من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: (كان النبي ﷺ إذا استفتح الصَّلاة كبرَ ثم قال: إِن صَلاَتِي ونسُكِي ومحياي ومماتِي لله رَب العَالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم اهدِني لأحسَنِ الأعمال وأحسَنِ الأخلاَق، لا يهدِي لأحسَنها إلا أنت، وقِنِي سَيِّئَ الأعمال وسَيِّئَ الأخلاَقِ لا يقِي سَيِّئها إلا أنت) [١].

ومن حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول: (اللهم أحسَنت خَلقِي فأحسِن خُلقِي) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المحسن يقينه بأن الله ﷻ غني كريم عزيز رحيم محسن إلى عباده مع غناه عنهم، شرع لعبده منهجا فيه كل خير، ورفع عنه كل شر، وليس في ذلك جلب منفعة إلى الله من العبد، بل رحمة منه وإحسانا، وتفضلا وامتنانا، فهو سبحانه لم

---

(١) رواه النسائي في الافتتاح، باب نوع آخر من الدعاء ٢/١٢٩ (٨٩٦)، مشكاة المصابيح (٨٢٠).

(٢) رواه أحمد ١/٤٠٣ (٣٨٢٣)، مشكاة المصابيح (٥٠٩٩)، وصحيح الترغيب والترهيب (٢٦٥٧).

يخلق خلقه ليتكثر بهم من قلة، ولا ليعتز بهم من ذلة، ولا ليرزقوه أو ينفعوه أو يدفعوا عنه. وهو ﷻ لا يوالى من يواليه من الذل كما يوالى المخلوقُ المخلوق، وإنما يوالي أولياءه إحسانا ورحمة ومحبة لهم.

أما أثر الاسم على سلوك العبد فهو بلوغه درجة الإحسان، وهي اتقان الطاعة بالمراقبة فيعبد الله كأنه يراه، ويحسن تعامله مع الخلق، بداية من رد السلام إلى آخر ما جاء به الإسلام، وأفضل الأعمال التي تتطلب الإخلاص والإتقان أداء الصلاة والإحسان إلى اليتيم، ومن الإحسان عدم كفران العشير، وقلما يكون في النسوان.

٨١- الحسيب

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء:٨٦.

والحسيب سبحانه هو العليم الكافي الذي قدر أرزاق الخلائق قبل خلقهم، ووعد باستكمال العباد لأرزاقهم على مقتضى حكمته في ترتيب الأسباب، فضمن ألا تنفد خزائنه من الإنفاق، وأن كلا سينال نصيبه من الأرزاق، فهو الحسيب الرزاق، وهو القدير الخلاق، وهو سبحانه أيضا الحسيب الذي يكفي عباده إذا التجئوا إليه أو استعانوا به واعتمدوا عليه، وهو الذي يحصي أعداد المخلوقات وهيئاتها وما يميزها، ويضبط مقاديرها وخصائصها، ويحصي أعمال المكلفين في مختلف الدواوين، يحصي أرزاقهم وأسبابهم وأفعالهم ومآلهم في حال

وجودهم وبعد موتهم وعند حسابهم يوم يقوم الأشهاد فهو المجازي للخليقة عند قدومها بحسناتها وسيئاتها.

والحسيب أيضا هو الكريم العظيم المجيد الذي له علو الشأن ومعاني الكمال، وله في ذاته وصفاته مطلق الجمال والجلال.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الحسيب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ آل عمران:١٧٣.

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحسيب شعوره بعز العبودية وشرفها، وأنه بدونها لا قيمة لحسبه ونسبه، فالكمال اللائق بالإنسان هو تكميل العبودية لله علما وعملا ظاهرا وباطنا، وأن يقف العبد مع نفسه على الدوام لمحاسبتها، فيميز حركاتها وسكناتها، فإن كان خاطر النفس عند الهم يقتضي نية أو عقدا أو عزما أو فعلا أو سعيا خالصا لله أمضاه وسارع في تنفيذه، وإن كان لعاجل دنيا أو عارض هوى أو لهو أو غفلة نفاه وسارع في نفيه وتقييده، فالمحاسبة هي المقايسة بين الخير والشر بميزان الشرع والأحكام وتميز الحلال والحرام، واتقاء الشبهات ما استطاع .

٨٢- الشافي

صح عن عَائِشة رضي الله عنها أن رَسُول الله ﷺ كان إِذا أتي

مريضًا أو أتِي به قال: (أذهب البَاسَ رَب الناسِ، اشف وأنت الشافي، لا شِفاءَ إلا شِفاؤُك، شِفاءً لا يغادِر سَقما) [١] .

والشافي سبحانه هو الذي يرفع البأس والعلل، ويشفي العليل بالأسباب والأمل، فقد يبرأ الداء مع انعدام الدواء، وقد يشفي الداء بلزوم الدواء، ويرتب عليه أسباب الشفاء وكلاهما باعتبار قدرة الله سواء، فهو الشافي الذي خلق أسباب الشفاء، ورتب النتائج على أسبابها والمعلولات على عللها، فيشفي بها وبغيرها، لأن حصول الشفاء عنده يحكمه قضاؤه وقدره، فالأسباب سواء ترابط فيها المعلول بعلته أو انفصل عنها هي من خلق الله وتقديره، ومشيئته وتدبيره، والأخذ بها لازم علينا من قبل الحكيم سبحانه لإظهار الحكمة في الشرائع والأحكام وتمييز الحلال من الحرام، وظهور التوحيد وحقائق الإسلام.

ومن الدعاء باسم الله الشافي ما صح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان إِذا اشتكى رَسُول الله رَقاه جِبريل، قال: باسم الله يبريك، ومن كُل دَاءٍ يشفيك، ومن شر حاسِدٍ إِذا حسَدَ وشر كُل ذي عَينٍ) [٢].

ومن حديث ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من عَادَ مريضًا لم

---

(١) رواه البخاري في الطب، باب دعاء العائد للمريض ٥/٢١٤٧ (٥٣٥١).

(٢) رواه مسلم في السلام، باب رآه والمرض والرقى ٤/ ١٧١٨ (٢١٨٥.

يحضُرُ أجله فقال عندَه سَبعَ مرَارٍ: أسأل الله العَظِيم رَب العَرشِ العَظِيم أن يشفيك إلا عَافاه الله من ذلك المرَضِ) [١].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الشافي اعتقاده أن الله ﷻ هو الشافي الذي يشفي بالأسباب أو بدونها، لكن الموحد يأخذ بها لأن الله علق عليها الشرائع والأحكام .

وأعظم أثر للاسم على العبد في رفع البلاء وتمام الشفاء أن يحصن نفسه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن يجعل الإيمان والعبودية وقاء له من كل داء، فالوحي فيه من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء، ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله والتوكل عليه والالتجاء إليه، والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب، فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه، فالقلب متى اتصل برب العالمين وخالق الداء والدواء ومدبر الطبيعة ومصرفها على ما يشاء كانت له أدوية أخرى غير الأدوية التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه.

---

(١) رواه الترمذي في الطب ٤/٤١٠ (٢٠٨٣)، وانظر صحيح الجامع (٥٧٦٦).

٨٣- الرفيق

صح من حديث عائشة رضي الله عنها أن رَسُول الله ﷺ قال: (إِنَّ الله رَفيق يحبُ الرفق، وَيعطِي عَلي الرفق مَا لا يعطِي عَلى العُنف وما لا يعطِي عَلي ما سِواه) (١).

والرفيق سبحانه هو اللطيف بعباده القريب منهم، يغفر ذنوبهم ويستر عيوبهم، وهو الذي تكفل بهم من غير عوض أو حاجة، يسر أسبابهم وقدر أرزاقهم وهداهم لما يصلحهم فنعمته عليهم سابغة، وحكمته فيهم بالغة، يحب عباده الموحدين ويتقبل صالح أعمالهم، ويقربهم وينصرهم على عدوهم، ويعاملهم بعطف ورحمة وإحسان، ويدعو من خالفه إلى التفكر والتذكر والتوبة والإيمان، فهو الرفيق المحسن في خفاء وستر، والله ﷻ رفيق يتابع عباده في حركاتهم وسكناتهم، ويتولاهم في حلهم وترحالهم بمعية عامة وخاصة، وهو الرفيق الذي يجمع عباده الموحدين في الجنة مع الرفيق الأعلى.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الرفيق ما صح من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا فقال: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عَليهم فاشقق عَليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرَفق بهم فارفق به) (٢).

---

(١) رواه مسلم في البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق ٤/٢٠٠٣ (٢٥٩٣).

(٢) رواه مسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل ٣/١٤٥٨(١٨٢٨).

وكذلك دعاء النبي ﷺ : (اللهم اغفر لي وارحمنِي وألحِقنِي بالرفيقِ الأعلى) [١] .

ومن آثار توحيد المسلم لله في الاسم رفقه بإخوانه، فيحب للعاصي التوبة والمغفرة وللمطيع الثبات وحسن المنزلة، ويكون ودودا لعباد الله ﷻ؛ فيعفو عمن أساء إليه، ويلين مع البعيد كما يلين مع أقرب الناس إليه، كما أن الرفق في سائر الأمور ثمرة لا يضاهيها إلا حسن الخلق، والمحمود في العبد أن يكون وسطا بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق، ومن أعظم الرفق وتوحيد الله في اسمه الرفيق مودة الرجل لزوجته ورفقه بها وكذلك مودة المرأة لزوجها.

٨٤- المعطي

صح من حديث معاوية ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من يردِ الله به خيرًا يفقهه في الدينِ، والله المعْطِي وأنا القاسِم) [٢].

والمعطي سبحانه هو الذي أعطى كل شيء خلقه وتولى أمره ورزقه في الدنيا والآخرة، وعطاء الله قد يكون عاما أو خاصا، فالعطاء العام يكون للخلائق أجمعين، والعطاء الخاص يكون للأنبياء

(١) رواه البخاري في المرضى، باب مرض النبي ووفاته ٤/ ١٦١٤ (٤١٧٦).
(٢) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: فإن لله خمسه وللرسول ٣/١١٣٤ (٢٩٤٨).

والمرسلين وصالح المؤمنين، والعطاء العام هو تمكين العبد من الفعل ومنحه القدرة والاستطاعة، كل على حسب رزقه أو قضاء الله وقدره، ومن العطاء الخاص استجابة الدعاء ونصرة الأنبياء والصالحين الأولياء.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله المعطي ما صح من حديث أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إِذا رفع رأسه من الركوع قال: (رَبنا لك الحمدُ ملءَ السَّماواتِ والأرضِ، وملءَ ما شِئْت من شيءٍ بَعدُ، أهل الثناءِ والمجدِ، أحق ما قال العَبدُ وكُلنا لك عَبدٌ، اللهم لا مانِعَ لما أعطَيت ولاَ معطِي لما منعت ولاَ ينفعُ ذا الجَد منك الجَد) [١].

وكان رسول الله ﷺ إِذا فرغ من طعامه قال: (اللهم أطعَمت وأسْقيْت، وأغنيت وأقنيت، وهدَيت واجتبَيْت، فلك الحمدُ عَلى ما أعطَيت) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المعطي تعلق القلب بالمتوحد في عطائه، والتعفف عن سؤال غيره أو دعائه، كما أن المسلم ينبغي أن يكون معطاء ولا يخشى الفقر.

وقد صح من حديث مالك بن نضلة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (الأيدِي ثلاَثة: فيدُ الله العُليا، ويدُ المعطِى التي تليها، ويدُ السَّائِل

---

(١) رواه مسلم في الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة ١/٣٤٣ (٤٧١).

(٢) رواه أحمد في المسند ، وانظر صحيح الجامع (٤٧٦٨).

السُّفلى؛ فأعطِ الفضْل ولاَ تعجز عَن نفسِك) [١].

٨٥- المقيت

قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾ ﴾ النساء:٨٥. فالله ﷻ مقيت من فوق عرشه له الكمال المطلق في إقاتة خلقه ورزقهم، فإذا أضيف إلى الإطلاق اجتماع معاني العلو كان ذلك من جمال الكمال في الاسم والصفة.

والمقيت سبحانه هو الذي خلق الأقوات وتكفل بإيصالها إلى الخلق، وهو حفيظ عليها فيعطي كل مخلوق قوته ورزقه على ما حدده سبحانه من زمان أو مكان أو كم أو كيف وبمقتضى المشيئة والحكمة، فربما يعطي المخلوق قوتا يكفيه لأمد طويل أو قصير كيوم أو شهر أو سنة، وربما يبتليه فلا يحصل عليه إلا بمشقة وكلفة.

والله ﷻ خلق الأقوات على مختلف الأنواع والألوان، ويسر أسباب نفعها للإنسان والحيوان، وكما أنه سبحانه المقيت الذي يوفي كامل الرزق، فإنه أيضا مقيت القلوب بالمعرفة والإيمان، وهو الحافظ لأعمال العباد بلا نقصان ولا نسيان.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله المقيت ما صح من حديث أبي

---

(١) رواه أبو داود في الزكاة، باب الصدقة على بني هاشم ١٢٣/٢ (١٦٥٠)، صحيح الجامع (٢٧٩٤).

هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم ارزُق آل محمدٍ قوتا) [(١)]. وفي رواية: (اللهم اجعَل رزق آل محمدٍ قوتا) [(٢)].

وثبت من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (من أطعَمه الله طَعَاما فليقل: اللهم بَاركْ لنا فيه وارزُقنا خيرًا منه، ومن سَقاه الله لبَنا فليقل: اللهم بَاركْ لنا فيه وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزئُ من الطعَام والشرَاب إلا اللبَن) [(٣)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه المقيت العبد أن يؤثر بقوته عامة المسلمين ثقة في أن القوت من رب العالمين لاسيما إذا اشتد عليهم الكرب وقلت لديهم سبل الكسب، وينبغي على المسلم أن يكون طعامه قوتا وسطا لا يجعل يده مغلولة ولا يكون مسرفا ملوما، وينبغي أن نفرق بين الحرص على أن يكون طعام الموحد قوتا وبين والتجويع والمبالغة في الزهد، لأن الله أمر بالاقتصاد في كل شيء، وبالصبر على الجوع كابتلاء لا حيلة للإنسان فيه، ولم يأمر بتجويع النفس وتعذيب البدن والمبالغة في الترك طلبا للحكمة والمعرفة؛ فالمسلم لا يكثر من الأكل المفوت للخير الكثير، فقد يكون الأكل واجبا بقدر ما تقوم به البنية، ومندوبا بقدر الشبع الشرعي المقوي له

---

(١) البخاري في الرقاق، باب كيف كان عيش النبيﷺ ٥/٢٣٧٢ (٦٠٩٥).

(٢) رواه مسلم في الزهد والرقائق ٤/٢٢٨١ (١٠٥٥).

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب اللبن ٢/١١٠٣ (٣٣٢٢)، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٣٢٠).

على التنفل، وجائز وهو ما فوقه بحيث لا يورث فتورا عن العبادة، فالقوت إنما يكون لقوام البدن لا لتسمينه وانشغاله عن الله فيصير علافا لا عابدا .

٨٦- السيد

صح من حديث عَبدِ الله بنِ الشخير ﷺ أنه قال: (انطَلَقت في وفد بَنِي عَامِرٍ إلى رَسُول الله ﷺ فقلنا: أنت سَيِّدُنا، فقال: السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى)[1].

والحديث يدل دلالة صريحة على إثبات اسم الله السيد، وأن الذي سماه بذلك هو رسول الله ﷺ، وليس بعد قوله تعقيب؛ لأنه ﷺ يعني السيادة المطلقة التي تتضمن كل أوجه الكمال والجمال، فالسيد إطلاقا هو رب العزة والجلال، ولم ينف ﷺ السيادة المقيدة التي تليق بالمخلوق، أو السيادة النسبية التي تتضمن المفاضلة والتفوق على الآخرين.

والسيد سبحانه وهو الذي حقت له السيادة المطلقة، لأنه مالك الخلق أجمعين، ولا مالك لهم سواه، فالخلق كلهم عبيده وهو ربهم، وهو الذي يملك نواصيهم ويتولاهم، وهو المالك الكريم الحليم الذي يتولى أمرهم ويسوسهم إلى صلاحهم، فسيد الخلق هو مالك أمرهم

(١) رواه أبو داود في كتاب الأدب ٤/٢٥٤ (٤٨٠٦)، وانظر صحيح أبي داود ٩١٢/٣(٤٠٢١).

الذي إليه يرجعون، وبأمره يعلمون وعن قوله يصدرون، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقا له سبحانه وتعالى وملكا له، ليس لهم غنى عنه طرفة عين، وكل رغباتهم إليه، وكل حوائجهم إليه، كان هو سبحانه وتعالى السيد على الحقيقة.

ومن الدعاء باسم الله السيد ما ورد من دعاء الإمام أحمد على الخليفة المأمون بن هارون: (سيدي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن لم يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته، فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في الاسم مولاته لخالقه الذي انفرد بالسيادة المطلقة؛ فمن المعلوم أنه لا بد لكل عبد من سيد مالك، وأي عبد يخالف سيده فإنه آبق، ولما كان كل إنسان يلجأ إلى قوة عليا عند الاضطرار، ويركن إلى غني قوي عند الافتقار، فحري بالعبد الموحد أن يلجأ إلى رب العزة والجلال ؛ لأن العبودية مبنية على معنى الخضوع والطاعة، فإن لم يكن الإنسان عبدا لله فسيكون عبدا لغيره، فالعاقل من العبيد يتخير من الأسياد من يملك السيادة المطلقة على الخلائق أجمعين.

وينبغي تأدبا مع الله وتوحيدا له في اسمه السيد ألا يسمي المسلم

---

(١) البداية والنهاية ١٠/٣٣٢، وحلية الأولياء ٩/١٩٥.

نفسه أو ولده بهذا الاسم مستغرقا للإطلاق معرفا ؛ لأن ذلك سوء أدب مع الله جل شأنه وتقدست أسماؤه .

٨٧- الطيب

صح عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (أيها الناسُ إِن الله طَيب لا يقبل إلا طَيبا) [(١)].

والطيب سبحانه هو المتصف بالكمال والجمال في ذاته وأسمائه وصفاته، وهو أيضا طيب في أفعاله يفعل الأكمل والأحسن، فهو الذي أتقن كل شيء وأحسنه، فالحكيم اسمه والحكمة صفته، وهي بادية في خلقه تشهد لكمال فعله وتشهد بأنه عليم خبير، والطيب أيضا هو القدوس المنزه عن النقائص والعيوب، وهو الذي طيب الدنيا للموحدين فأدركوا الغاية منها وعلموا أنها وسيلتهم إلى الآخرة، وطيب الجنة لهم بالخلود فيها فشمروا إليها سواعدهم، وضحوا من أجلها بأموالهم وأنفسهم رغبة في القرب من الله.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الطيب ما صح من حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: (التحِيات المبَارَكات الصَّلوات الطيبات لله السَّلاَم عَليك أيها النبي ورَحمة الله وبَرَكاته،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٧٠٣/٢ (١٠١٥)، وأحمد في المسند ٣٢٨/٢ (٨٣٣٠).

السَّلاَم عَلينا وعَلى عبَاد الله الصَّالحِين، أشهدُ أن لا إِله إلا الله وأشهدُ أن محمدًا رَسُول الله) (١). ومن حديث أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائدته قال: (الحمدُ لله كثِيرًا طَيبا مبَارَكًا فيه غيرَ مكْفِيٍّ لاَ مُوَدَّع ولاَ مُسْتغني عَنه رَبنا) (٢).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الطيب أن يتحرى الحلال الطيب في طعامه وحاجته وفعله وكلمته، وكذلك ينفق من أجود ماله وأطيبه، ولا يبخل على نفسه وأهله بالطيب من المباحات، وكذلك يتخير من الزوجات أطيبهن فإن الطيبين للطيبات. وأطيب أفعال العبد أن يوحد الرب في أسمائه وصفاته وكل ما انفرد به من أفعاله، فإن الله هو أحسن الخالقين الذي أحسن كل شيء خلقه، وليس ذلك لأحد غيره، فكيف يدعو غير الله أو يعظم أحدا سواه.

٨٨- الحكم

صح من حديث شُرَيْح ﷺ أن رسول الله ﷺ فقال: (إِنَّ الله هوَ الحكم وإِليه الحكْم) (٣).

---

(١) رواه مسلم في الصلاة، باب التشهد في الصلاة ١/٣٠٢ (٤٠٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه ٥/٢٠٧٨ (٥١٤٢)

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب ٤/٢٨٩ (٤٩٥٥)، وانظر صحيح أبي داود ٣/٩٣٦ (٤١٤٥).

والحكم سبحانه هو الذي يحكم في خلقه كما أراد، إما حكما إلزاميا لا يرد، وإما حكما تكليفا كابتلاء للعباد، فحكمه سبحانه في خلقه نوعان:

أولا: حكم يتعلق بالتدبير الكوني وهو واقع لا محالة لأنه يتعلق بالمشيئة، ومشيئة الله لا تكون إلا بالمعنى الكوني، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ومن ثم لا راد لقضائه لا معقب لحكمه ولا غالب لأمره، ومن هذا الحكم ما ورد في قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ الرعد: ٤١.

ثانيا: حكم يتعلق بالتدبير الشرعي وهو حكم تكليفي ديني يترتب عليه ثواب أو عقاب وموقف المكلفين يوم الحساب، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ المائدة: ١.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الحكم ما صح عن النبي ﷺ أنه كان يدعو إذا افتتح صلاته من الليل: (اللهم رَب جِبرَائِيل وميكائِيل وإسرَافيل، فاطِرَ السَّماواتِ والأرض، عَالم الغيب والشهادَةِ، أنت تَحكُم بَين عبَادِك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدِني لما اختلف فيه من الحق بإِذنِك إِنك تهْدِي من تشاءُ إِلي صِرَاطٍ مستقيم) [1].

(١) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ١/٥٣٤ (٧٧٠).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الحكم ألا يبتغي حكما دون الله ﷻ في منهج حياته، كما قال تعالى في محكم آياته: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ يوسف:٤٠.

وقد خاصم الزبيرَ بن العوام ﷺ رجلٌ من الأنصار اختلفا على قناة الماء التي تروي أرضهما، وكانت أرض الزبير قبل أرضه والماء يمر أولا على نخله فأمر النبي ﷺ أن يسقي الزبير أرضه ثم يرسل الماء لجاره، فغضب الأنصاري وادعى أن الحكم محسوبية، وأنه ﷺ حكم لصالح الزبير ﷺ عصبية، من أجل أنه مكي من المهاجرين، فغضب النبي ﷺ وتلون وجهه، وأمر الزبير أن يسق أرضه حتى يغطي الماء أصول نخله ويبلغ في أرضه إلي مقدار الكعبَين ولا عليه من فعل الأنصاري أو قوله، فنزل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ النساء:٦٥ (١).

٨٩- الأكرم

قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾ العلق:٣.

الأكرم سبحانه هو الذي لا يوازيه كرم ولا يعادله في كرمه نظير،

(١) رواه البخاري في المساقاة، باب سكر الأنهار٢/٨٣٢ (٢٢٣١).

وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم، لكن الفرق بين الكريم والأكرم أن الكريم دل على الصفة الذاتية والفعلية معا كدلالته على معاني الحسب والعظمة والسعة والعزة والعلو والرفعة وغير ذلك من صفات الذات، وأيضا دل على صفات الفعل فهو الذي يصفح عن الذنوب، ولا يمن إذا أعطى فيكدر العطية بالمن، وهو الذي تعددت نعمه على عباده بحيث لا تحصى، وهذا كمال وجمال في الكرم، أما الأكرم فهو المنفرد بكل ما سبق من أنواع الكرم الذاتي والفعلي، فهو سبحانه أكرم الأكرمين له العلو المطلق على خلقه في عظمة الوصف وحسنه، ومن ثم له جلال الشأن في كرمه، وهو جمال الكمال وكمال الجمال .

والله ﷻ لا كرم يسموا إلى كرمه، ولا إنعام يرقى إلى إنعامه، ولا عطاء يوازي عطاءه، يعطى ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء بسؤال وغير سؤال، وهو يعفو عن الذنوب ويستر العيوب، ويجازي المؤمنين بفضله، والمعرضين بعدله، فما أكرمه، وما أرحمه، وما أعظمه.

ومن الدعاء باسم الله الأكرم ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يدعو في السعي: (اللهم اغفر وارحم، واعف عَما تعلم، وأنت الأعَزُّ الأكْرَم، اللهم آتنا في الدنيا حسَنة، وفى الآخِرَةِ حسَنة، وقِنا عَذابَ النار) (١).

ومن حديث عوف بن مالك رضي الله عنه في الدعاء للميت أن رسول الله

---

(١) البيهقي في السنن الحج، باب الخروج إلى الصفا والمروة ٥/٩٥ (٩١٣٤).

ﷺ قال: (اللهم اغفر له وارحمه، وعَافه واعف عَنه، وأكرم نزُله، وأوسِع مدخله، واغسِله بالماءِ والثلج والبَرَدِ، ونقه من الخطَايا كما ينقى الثوب الأبيضُ من الدنسِ) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الأكرم أن يُظهر آثار النعمة توحيدا لله في الاسم، وأن يدرك المسلم أن الإكرام الحقيقي هو إكرام الله للعبد بالتوفيق للطاعة واليقين والإيمان، أما الإكرام بالنعمة فهي ابتلاء تستوجب الشكر ودرجة الإحسان، وليس كما يظن البعض أنها دليل رضا ومحبة، فليست سعة الرزق إكراما ولا ضيق الرزق إهانة، بل الإكرام الحقيقي في تقوى الله سرا وعلانية.

٩٠- البر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾ الطور:٢٨.

البر سبحانه هو العَطوف على عبادة ببره ولطفه، فهو أهل البر والعطاء، يحسن إلى عباده في الأرض أو في السماء، يده ملأى سحاء بالليل والنهار، وكل ما أنفقه منذ خلق السماوات والأرض لم يغض ما في يده، والبر ﷻ هو الصادق في وعده الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه، وهو المحسن إلى عبادِه الذي عَم بره وإحسانه جميعَ خلقه فما منهم من أحد إلا وتكفل الله بأمره ورزقه.

---

(١) رواه مسلم في الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة ٢/٦٦٢(٩٦٣).

ومن الدعاء باسم الله البر ما ورد من دعاء عائشة رضي الله عنها: (اللهم من علينا، وقنا عذاب السموم، إنك أنت البر الرحيم) [١].

ولها أيضا: (اللهم إني أدعُوك الله، وأدعُوك الرحمن، وأدعُوك البَر الرحِيم، وأدعُوك بأسمائِك الحُسنى كُلها ما عَلمت منها وما لم أعلم أن تغفرَ لي وترحمنِي) [٢].

ومن دعاء علي ﷺ: (صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين) [٣].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه البر أن يراعي في تعامله مع ربه الحرص على أنواع البر من فعل الخيرات وترك المنكرات، ولا يجعل همه فيما لا يعود عليه وعلى الآخرين بالنفع، وكذلك يعامل الآخرين بحسن الخلق وصفاء النية، وهذا من أعظم البر، ومن أعظم البر أيضا بر الوالدين والإحسان إلى الأبناء في تربيتهم وفي أسمائهم.

---

(١) المصنف في الأحاديث والآثار، باب في الرجل يصلي فيمر بآية رحمة أو آية عذاب ٢/٢٥ (٦٠٣٦).

(٢) رواه ابن ماجة في الدعاء، باب اسم الله الأعظم ٢/١٢٦٨(٣٨٥٩)، ضعيف الترغيب والترهيب (١٠٢٢).

(٣) صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ص ١٧٣ صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ص ١٧٣.

٩١- الغفار

قال تعالى: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ ﴾ ص:٦٦.

الغفار سبحانه هو الذي يستر الذنوب بفضله ويتجاوز عن عبده بعفوه، وطالما أن العبد موحد فذنوبه تحت مشيئة الله وحكمه، فقد يدخله الجنة ابتداء، وقد يطهره من ذنبه، والغفور سبحانه هو من يغفر الذنوب العظام، والغفار هو من يغفر الذنوب الكثيرة، غفور للكيف في الذنب، وغفار للكم فيه .

والله ﷻ وضع نظاما دقيقا لملائكته في تدوين الأجر الموضوع على العمل فهي تسجل ما يدور في منطقة حديث النفس دون وضع ثواب أو عقاب، وهذا يتطلب استغفارا عاما لمحو خواطر الشر النابعة من هوى النفس، ويتطلب استعاذة لمحو خواطر الشر النابعة من لمة الشيطان، كما أنها تسجل ما يدور في منطقة الكسب مع وضع الثواب والعقاب، وهي تسجل فعل الإنسان المحدد بالزمان والمكان ثم تضع الجزاء المناسب بالحسنات والسيئات، فإذا تاب العبد من الذنب محيت سيئاته وزالت وغفرت بأثر رجعي وبدلت حسنات، فالوزر يقابله بالتوبة الصادقة حسنات، فالله ﷻ غفار كثير المغفرة لم يزل ولا يزال بالعفو معروفا وبالغفران والصفح موصوفا، وكل عبد مضطر إلى عفوه ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

ومن الدعاء باسم الله الغفار أن النبي ﷺ كان إذا تضور من الليل دعا: (لا إله إلا الله الواحدُ القهَّار ربُّ السمَاواتِ والأرْض وَما بَينهُما العزيز الغفار) (١). وثبت من دعاء النبي ﷺ: (اللهم اغفر لي ما أسرَرت وما أعلنت) (٢).

ومن حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول في سجوده: (اللهم اغفر لي ذنبي كُله، دِقه وجِله، وأوله وآخِرَه، وعَلاَنِيته وسِره) (٣).

وصح أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (بسم الله وضَعت جَنبي، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسِئْ شيطَانِي وفك رهانِي واجعَلنِي في الندِي الأعلى) (٤).

ومن حديث عبد الله بن عباس ﷺ أن النبي قال: (إِن تغفر اللهم تغفر جَما، وأي عَبدٍ لك لا ألما) (٥).

---

(١) رواه صحيح ابن حبان ٣٤٠/١٢ (٥٥٣٠)، وانظر صحيح الجامع (٤٦٩٣)، ومعنى تَضَوَّر: تلوى وتتقلَّبُ ظهراً لِبَطْنٍ من شِدَّة الحمى والألم، انظر النهاية في غريب الحديث ١٠٥/٣.

(٢) رواه البخاري في التهجد، باب التهجد بالليل ٣٧٧/١ (١٠٦٩).

(٣) رواه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ٣٥٠/١ (٤٨٣).

(٤) رواه أبو داود في الأدب، باب ما يقال عند النوم ٣١٣/٤ (٥٠٥٤)، صحيح الجامع (٤٦٤٩).

(٥) رواه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة والنجم ٣٩٦/٥ (٣٢٨٤)، صحيح الجامع (١٤١٧).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الغفار كثرة الاستغفار والتوبة إلى الله مهما بلغت كمية الذنب أو كثرته، فالغفار سبحانه كثير المغفرة، والله ﷻ لا يعذب مستغفرا صدق في توبته، لأن الاستغفار الحق يتضمن الطلب لجميع الذنوب واستغراقها بحيث لا يدع ذنبا إلا تناولته، ثم إجماع العزم والصدق بكليته علي التوبة بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادرا بها، ثم تخليص التوبة من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله وخشيته، والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده. ومن آثار الاسم أيضا أن يستر العبد على إخوانه عيوبهم، ويغفر لهم زلاتهم توحيدا لله في اسمه الغفار.

٩٢- الرؤوف

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٢٠﴾ النور: ٢٠.

الرءوف سبحانه هو الذي يتعطف على عباده المؤمنين فيحفظ أسماعهم وأبصارهم وحركاتهم وسكناتهم في توحيد الله وطاعته، وهذا من كمال الرأفة بالصادقين، والرءوف أيضا يدل على معنى التعطف على عباده المذنبين، فيفتح لهم باب التوبة ما لم تغرغر النفس أو تطلع الشمس من مغربها.

ومن الدعاء باسم الله الرءوف ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ

لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحشر: ١٠.

ومن دعاء عبد الله بن مسعود ﷺ: (سبحانك لا إله غيرك، اغفر لي ذنبي، وأصلح لي عملي، إنك تغفر الذنوب لمن تشاء، وأنت الغفور الرحيم، يا غفار اغفر لي، يا تواب تب علي، يا رحمن ارحمني، يا عفو اعف عني، يا رءوف ارأف بي) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الرءوف أن يمتلأ قلبه بالرحمة والرأفة التي تشمل عامة المسلمين وخاصتهم، ولا بد أن تكون الرأفة في موضعها؛ فكما أنها من الأخلاق الحميدة والخصال العظيمة إلا أن الشدة أنفع في بعض المواضع، كإقامة الحدود والأخذ على أيدي المفسدين والظالمين حين لا ينفع معهم نصح ولا لين، وهذا يشبه حال المريض إذا اشتهى ما يضره أو جزع من تناول الدواء الكريه، فالرأفة به أن يعان على شربه .

٩٣- الوهاب

قال الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران:٨.

الوهاب سبحانه هو الذي يكثر العطاء بلا عوض، ويهب ما يشاء

(١) المعجم الكبير ١٠/ ٥٧، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٢/ ١٤٣.

لمن يشاء بلا غرض، ويعطي الحاجة بغير سؤال، ويسبغ على عباده النعم والأفضال، نعمه كامنة في الأنفس وجميع المصنوعات، ظاهرة بادية في سائر المخلوقات، نعم وعطاء وجود وهبات تدل على أنه المتوحد في اسمه الوهاب.

والله جل شأنه يهب العطاء في الدنيا على سبيل الابتلاء، ويهب العطاء في الآخرة على سبيل الأجر والجزاء، فعطاؤه في الدنيا معلق بمشيئته وابتلائه للناس بحكمته ليتعلق العبد بربه عند الطلب والرجاء، ويسعد بتوحيده وإيمانه بين الدعاء والقضاء، وهذا أعظم فضل وأكبر هبة وعطاء إذا وفق الله عبده لأدراك حقيقة الابتلاء.

ومن الدعاء باسم الله الوهاب ما ورد في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ آل عمران:٨.

ومن حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: (كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك برحمتك، اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الوهاب اتصافه بالكرم والعطاء والجود والسخاء، وصح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ١/٧٢٤ (١٩٨١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(لا يحل لأحدٍ أن يهبَ هبَة، ثم يرجِعَ فيها إلا من ولدِه، فمن فعَل ذلك فمثله كمثل الكلب، يأكُل ثم يقيءُ، ثم يعُودُ في قيئِه) [(١)].

ومن آثار الاسم أيضا الرضا بما وهبه الله للعبد من الولد، ذكرا كان أم أنثى، فالعبرة بصلاحهم ودعائهم في عقبهم لا بنوعهم، وكفى بالعبد تعرضا لمقت الله أن يتسخط ما وهبه، كما أن التسخط بما وهب الله من الإناث من أخلاق الجاهلية التي ذمها الله تعالى.

٩٤- الجواد

ورد الاسم فيما صح من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله ﷻ جواد يحب الجود) [(٢)].

والجواد سبحانه هو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته، الذي ينفق على خلقه بكثرة جوده وكرمه وفضله ومدده، فلا تنفد خزائنه ولا

---

(١) رواه النسائي في كتاب الهبة ٦/٢٦٨ (٣٧٠٤)، وانظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١٢).

(٢) انظر تصحيح الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٦) (١٣٧٨) (١٦٢٧)، وصحيح الجامع (١٧٤٤) (١٨٠٠)، وانظر أيضا مسند أبي يعلى ٢/١٢١، والمسند لابن كليب الشاشي ١/٨٠، وحلية الأولياء لأبي نعم الأصبهاني ٣/٢٦٣، ٥/٢٩، والكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لابن أبي شيبة ٥/٣٣٢ (٢٦٦١٧) والزهد لهناد بن السري الكوفي ٢/٤٢٣، وكتاب التوحيد لابن منده ٢/٩٩، ومجلس إملاء لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الدقاق ص٨٢، والكرم والجود وسخاء النفوس للبرجلاني ص٣٥،٣٤.

ينقطع سحاؤه ولا يمتنع عطاؤه.

وهو سبحانه من فوق عرشه عليم بموضع جوده في خلقه، فلا يعطي إلا بمقتضى عدله وحكمته، وما يحقق مصلحة الشيء وغايته، وهو الذي يهدي عباده أجمعين إلى جادة الحق المبين، هداهم سبل الشرائع والأحكام، وتمييز الحلال من الحرام، وبين لهم أسباب صلاحهم في الدنيا والآخرة ودعاهم إلى عدم إيثار الدنيا على الآخرة، فله سبحانه الجود كله، وجود جميع الخلائق إلى جوده أقل من ذرة في جبال الدنيا ورمالها.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الجواد ما صح من حديث ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدعو: (اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك) [(١)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الجواد كثرة الجود في سبيل الله، وأعلاه أن يجود بنفسه لتكون كلمة الله هي العليا، وأن يجود بالرياسة ويمتهنها بالتواضع لفقراء الناس وحاجتهم، وأن يجود براحته ورفاهيته وإجمام نفسه تعبا وكدا في مصلحة غيره، وأن يجود بالعلم وهو من أعلى مراتب الجود، وهو أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال.

وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ أن لا ينفع به بخيلا أبدا، ثم

---

(١) مستدرك الحاكم ١/٧٠٦ (١٩٢٤)، السلسلة الصحيحة (١٥٤٠).

الجود بالمنزلة والشرف والجاه في الشفاعة والمشي مع الرجل إلى ذي سلطان ونحوه وذلك، ثم الجود بالمسامحة لمن شتمه أو قذفه أن يجعله في حل، وكذلك الجود بالصبر والاحتمال والخلق والبشر والبسطة، وترك ما في أيدي الناس من النعم فيغبطهم عليها ولا يلتفت بجسد إليها، ولا يستشرف له بقلبه ولا يتعرض له بحاله ولا لسانه .

٩٥- السبوح

صح عن عَائِشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في ركوعه وسُجُودِه: (سُبوحٌ قدوسٌ رَب الملاَئِكةِ والروحِ) [(١)].

والسبوح ﷻ هو الذي له أوصاف الكمال والجمال بلا نقص، وله الأفعال المقدسة عن الشر والسوء والعجز، فيسبحُ في آياته قلب المسبح تذكرا وتفكرا فلا يرى إلا العظمة والجلال والكمال والجمال، ثم يشاهد آثار الأوصَاف وكمال الأفعال فيزداد تعظيما لله وتبعيدا له من كل سوء، والسبوح أيضا هو الذي سبح بحمده المسبحون، وعجز عن وصفه الواصفون، فسبحان ربك رب العزة عما يصفون.

قال ﷻ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود ١/٣٥٣ (٤٨٧)، وأبو داود في كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده ١/٢٣٠ (٨٧٢)، والنسائي في كتاب التطبيق ١/٢٤٠ (٧٢٠)، وأحمد في المسند ٦/٣٤ (٢٤١٠٩).

بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الإسراء:٤٤.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله السبوح ما صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان النبي ﷺ يقول في ركُوعه وسُجُودِه: سُبحانك اللهم رَبنا وبحمدِك اللهم اغفر لي) [١]. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجهر بهؤلاء الكلمات فيقول: (سُبحانك اللهم وبحمدِك تبَارَك اسمُكَ وتعَالى جَدكَ ولاَ إِله غيرك) [٢].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه السبوح حسن توحيده لله، فيصف الله بما وصف به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ، ولا يمثل ولا يكيف، ولا يعطل ولا يحرف، بل يصدق بالخبر وينفذ الأمر، ومن أبرز دلائل التوحيد في اسم الله السبوح كثرة التسبيح ليلا ونهارا وسرا وجهارا، بحيث يجعل المسلم جنانه ولسانه وأركانه عامرة بذكره، وشاهدة بحبه وسببا في رحمته وقربه.

٩٦- الوارث

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحجر:٢٣.

والوارث سبحانه هو الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم. ومعلوم أن الخلائق يتعاقبون على الأرض فيرث المتأخر منهم المتقدم،

---

(١) رواه البخاري كتاب المغازي، باب الدعاء في الركوع ١/٢٧٤ (٧٦١).
(٢) رواه مسلم في الصلاة، باب حجة من قال لا يجهر بالبسملة ١/٢٩٩ (٣٩٩).

ويستمر التوارث حتى تنقطع الدنيا ولا يبقى إلا الوارث الذي له الملك فيرث جميع الأشياء بعد فناء أهلها.

والوارث سبحانه هو الذي كتب الغلبة للمؤمنين ولو بعد حين، وأورث المؤمنين ديار الكافرين ومساكنهم في الجنة، فجعل لهم البقاء فيها مخلدين، وتوريث المؤمنين الجنة لا يعني أنها تشارك الله في البقاء، لأن خلد الجنة وأهلها إلى ما لا نهاية إنما هو بإبقاء الله وإرادته، فبقاء المخلوقات ليس من طبيعتها ولا من خصائصها الذاتية، بل من طبيعتها جميعا الفناء، أما بقاء الله ودوامه وميراثه وأوصافه فهي باقية ببقائه ملازمة لذاته، لأن البقاء صفة ذاتية له، فهو الوارث لجميع الخلائق في الدنيا والآخرة.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الوارث ما ثبت من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول: (اللهم متعنِي بسَمعي وبَصَري، واجعَلهما الوارث منى، وانصُرنِي عَلى من يظلمنِي، وخُذ منه بثأري) [1].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الوارث إظهار الغربة في الدنيا والتزود من توحيد العبودية لله، فتتوجه الإرادة والأقوال والأفعال على هذا المعنى.

ومن آثار الاسم أيضا أن يتقي الله في حقوق الإرث، ولا يظلم

(١) رواه الترمذي في الدعوات ٥١٨/٥ (٣٤٨٠)، صحيح الجامع (١٣١٠).

أحدا مما فرض الله لكل وارث لاسيما إن كانوا إناثا، وأن يعطي المساكين من مال الله إذا حضروا القسمة أو لم يحضروها، وينبغي أن يوقن الموحد أن الله ﷻ هو الذي يقسم الأرزاق، وأن الميراث الحقيقي هو ميراث العلم والأخلاق، ميراث عدن والنعيم والفردوس.

٩٧- الرب

قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس:٥٨.

وصح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (ألاَ وإِني نهيت أن أقرَأَ القرآن رَاكِعًا أو سَاجِدًا، فأما الركُوعُ فعَظموا فيه الرب ﷻ، وأما السُّجُودُ فاجتهدُوا في الدعَاءِ فقمنٌ أن يستجَابَ لكُم) (١).

والرب ﷻ هو المتكفل بخلق الموجودات وإنشائها، والقائم علي هدايتها وإصلاحها، وهو الذي نظم حياتها ودبر أمرها ؛ فالرب سبحانه هو المتكفل بالخلائق أجمعين إيجادا وإمدادا ورعاية وحفظا وقياما على كل نفس بما كسبت.

وحقيقة معنى الربوبية في القرآن تقوم على ركنين اثنين، الأول إفراد الله بتخليق الأشياء وتكوينها وإنشائها من العدم، حيث أعطى كل شيء خلقه وكمال وجوده، والثاني إفراد الله بتدبير الأمر في

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ١/٣٤٨ (٤٧٩).

خلقه كهدايتهم والقيام على شؤونهم وتصريف أحوالهم والعناية بهم، فهو سبحانه الذي توكل بالخلائق أجمعين.

ومن الدعاء باسم الله الرب ما ورد في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة:٢٨٦.

ومن حديث شداد بن أوسٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: (سيِّد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدِك ووعدِك ما استطعت أبوءُ لك بنعمتك، وأبوءُ لك بذنبي فاغفر لي ؛ فإنه لا يغفر الذنوبَ إلا أنت، أعوذ بكَ من شر مَا صنعت، إذا قال حين يمسي فمات ؛ دخل الجنة، أو كان من أهل الجنة، وإذا قال حِين يصبح فمات من يومه دخل الجنة) (١).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الرب أن يكتسي بثوب العبودية، وأن يخلع عن نفسه رداء الربوبية؛ لعلمه أن المنفرد بها من له علو الشأن والقهر والفوقية، فيثبت لله ﷻ أوصاف كماله وعظمته، ولا ينازع رب العالمين في إرادته وشريعته أو يتخلف عن هدي النبي ﷺ وسنته، فدعاء العبادة هنا عمل وسلوك وتربية والتزام، ومجاهدة وتضحية تدفع العبد إلى أرقى درجات الإسلام.

---

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب أفضل الاستغفار، ٥/٢٣٢٣ (٥٩٤٧).

ومن دعاء العبادة أيضا أن يتقي العبد ربه فيمن ولاه عليهم، وألا يصف نفسه بأنه رب كذا تواضعا لربه وتوحيدا لله في اسمه ووصفه، وإن جاز أن يصفه غيره بذلك.

٩٨- الأعلى

قال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ الأعلى:١.

الأعلى سبحانه هو المتصف بعلو الشأن وهو أحد معاني العلو، فالله ﷻ تعالى عن جميع النقائص والعيوب التي تنافي ألوهيته وربوبيته، وتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصير، وتعالى في عظمته أن يشفع أحد عنده دون إذنه، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد، وأن يكون له كفوا أحد، وتعالى في كمال حياته وقيوميته عن السنة والنوم، وتعالى في قدرته وحكمته عن العبث والظلم، تعالى في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل، فله المثل الأعلى، وكل كمال لبعض الموجودات فالرب الخالق الصمد القيوم هو أولى به إذا ورد به الخبر في حقه، وكل نقص أو عيب يجب أن ينزه عنه بعض المخلوقات المحدثة فالرب الخالق القدوس السلام هو أولى أن ينزه عنه.

ومن الدعاء بما يناسب اسم الله الأعلى ما صح من حديث ابن

عباس ﷺ أنه قال: (كان رَسُول الله ﷺ يعَلمنا دُعَاءً ندعُو به في القنوتِ من صَلاَةِ الصُّبحِ: اللهم اهدِنا فيمن هدَيت، وعَافنا فيمن عَافيت، وتولنا فيمن توليت وبَارِكْ لنا فيما أعطَيت، وقِنا شر ما قضيت، إِنك تقضى ولاَ يقضى عَليك، إِنه لا يذِل من واليت تبَارَكْت رَبنا وتعَاليت) (١).

ومن حديث عائشة رضي الله عنها عن دعاء النبي ﷺ قبل موته: (اللهم اغفر لي وارحمنِي وألحِقنِي بالرفيقِ الأعلى) (٢).

وكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل قال: (بسم الله وضَعت جَنبي، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسِئ شيطَاني، وفك رهانِي، واجعَلنِي في الندِىِّ الأعلى) (٣).

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الأعلى كثرة سجوده للمعبود، ولذلك كانت الصلاة ركنا أساسيا من أركان الإسلام، وهى في جملتها فيصل بين الكفر والإيمان، لأنها تفصل بين الصدق في حقيقة الخضوع والعبودية ومعاني الكبر والعلو وأوصاف الربوبية، فهي

(١) رواه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء في قنوت الوتر ٢/٣٢٨ (٤٦٤)، ومشكاة المصابيح (١٢٧٣).

(٢) رواه البخاري في المرضى، باب مرض النبي S ووفاته ٤/١٦١٤ (٤١٧٦)).

(٣) رواه أبو داود في الأدب، باب ما يقال عند النوم ٤/٣١٣ (٥٠٥٤)، صحيح الجامع (٤٦٤٩).

اعتراف عملي من الموحد بأنه عبد، وتوحيد واقعي لله الإله الرب.

٩٩- الإله

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء:١٠٨.

الإله سبحانه هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره، وقد قامت كلمة التوحيد في الإسلام على معنى الإلوهية، فالإله هو المستحق للعبادة المألوه الذي تعظمه القلوب وتخضع له وتعبده عن محبة وتعظيم وطاعة وتسليم.

أما الرب فمعناه يعود إلى الانفراد بالخلق والتدبير، ولذلك كان التوحيد الذي أمر الله ﷻ به العباد هو توحيد الإلوهية المتضمن لتوحيد الربوبية، بأن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا،ويكون الدين كله لله، فلا يخاف العبد إلا الله، ولا يدعو أحدا سواه ويكون الإله سبحانه أحب إليه من كل شيء؛ فالموحدون يحبون لله، ويبغضون لله، ويعبدون الله ويتوكلون عليه.

ومن الدعاء باسم الله الإله ما صح من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ أن النبي ﷺ قال عن دعوة يونس: (دَعوة ذِي النونِ إِذ دَعَا وهو

في بَطنِ الحوتِ لا إِله إلا أنت سُبحانك إِني كُنت من الظالمين، فإِنه لم يدعُ بها رَجُلٌ مسلم في شيءٍ قطُّ إلا استجَابَ الله له) [(١)].

ومن حديث ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: (لا إِله إلا الله العَليُّ العَظِيم، لا إِله إلا الله الحليم الكريم، لا إِله إلا الله رَب العَرشِ العَظِيم، لا إِله إلا الله رَب السَّماواتِ والأرضِ ورَب العَرشِ العَظِيم) [(٢)].

ومن آثار توحيد المسلم لله في اسمه الإله أن يحقق توحيد الألوهية على وجه الكمال، فهو الغاية التي خلق الله الناس من أجلها، وهو أول الدين وآخره وظاهره وباطنه، فوجب على المسلم الذي اعتقد أن إلهه هو الإله الحق، وأن كل ما سواه خاضع له طوعا وكرها أن يوجه قصده وطلبه في الحياة إلى العمل في مرضاته، وأن يسلك أقرب الطرق والوسائل إليه، وهو طريق السنة والاتباع دون الهوى والابتداع.

وإذا وفقه الله إلى الطاعة وأدى توحيد الألوهية نسب الفضل في طاعته إلى ربه، وأنها كانت بمعونته وتوفيقه لما سبق من قضائه وقدره، ولا ينسب الفضل في ذلك إلى نفسه ؛ أو يمن به على ربه،

---

(١) الترمذي في الدعوات، ٣١٤/٨ (٣٥٠٥)، صحيح الترغيب والترهيب (١٦٤٤).

(٢) رواه ابن ماجه في الدعاء، باب الدعاء ثم الكرب، ١٢٧٨/٢ (٣٨٨٣)، صحيح الجامع (٤٥٧١).

فلا بد له على الدوام من توحيد العبادة والاستعانة معا، فيرقى بهمته مدارج السالكين ويقطع في سعيه إلى ربه منازل السائرين يتقلب فيها بين إياك نعبد وإياك نستعين.